الحرب على غزة

الحرب على غزة
تأليف: بديعة النعيمي
تصميم الغلاف: دائرة الإنتاج، دار الفينيق للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى: عمان، 2024
الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر تتبنّاها دار الفينيق للنشر والتوزيع
جميع الحقوق محفوظة©

دار الفينيق للنشر والتوزيع
عمان، المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف: 497 55 15 78 - 096 19 96 79 962+
Email: phoenix.pub@hotmail.com
www.phoenix-pub.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2024/2/751)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:
عنوان الكتاب الحرب على غزة
تأليف النعيمي، بديعة علي حسن
بيانات النشر عمان، دار الفينيق للنشر والتوزيع، 2024
الوصف المادي 116 صفحة
رقم التصنيف 306.2
الواصفات /المقابلات العربية/ /القضية الفلسطينية/ /علم الاجتماع السياسي/
الطبعة الطبعة الأولى
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفية ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

رقم الترميز الدولي: 978-9923-45-100-7

مقالات

بديعة النعيمي

الحرب على غزة

الفينيق
للنشر والتوزيع
2024

إهداء

إلى المتشبثين بكل ذرة تراب على أرض غزة في زمن الخذلان...
أهدي هذا الكتاب

تقديم

بقلم: محمد سرسك

إنها ومضات تنير العتمة، وموجات ترج مواضع الألم، ومبضع يفتح الجروح بمهارة ليكشف العفن الذي استشرى في هذا الجسد والكيان فرغم أن الحديث يجري عن أحداث الحرب في مجمله وبطولات على العزل، لكنه دائماً يعود بنا إلى بداية هذا الكيان، الذي قام على أعراض نفسية مرضية وهواجس معلقة بالخرافات، حيث كان يعاني افراده من مختلف أنواع التمييز على أيدي شعوب اوروبا، التي لم يكفها ذلك فبحثت عن طريق جديد للخلاص النهائي من تواجد اليهود في بلادهم. فكانت فلسطين الضحية، والعالم العربي صاحب المشكلة الجديدة.

نعم هذا ما حاولت بديعة قوله في هذه المقالات بعد أن احتضنت صدمتها من هول ما رأت وسمعت في هذه الحرب، فعادت بنا الى المربع الأول مروراً بالمحطات التاريخية الكبيرة والتفاصيل الصغيرة التي تعرفها جيداً في حياة هذا الكيان الغريب. الغريب بافكاره ولسانه وثقافته وسلوكه والتي يوشحها جميعاً الكذب والخديعة فهما رفيقاه منذ البداية وحتى اليوم.

هنا ابتدأت الحكاية

حين ظنوا أن الحكاية انتهت كانت قد ابتدأت..

بعد اتفاقيات الهدنة بين دولة الاحتلال مع مصر والأردن عام 1949 وأصبحت الضفة الغربية تحت إدارة أردنية وقطاع غزة في الجنوب تحت إدارة مصرية، ظنت دولة الظلم أن القتال توقف وأنها تستطيع الآن أن تبدأ للتأسيس لدولة مستقرة. لكن هيهات فدولة ارتقت سلالم الدم وقامت على جماجم أصحاب الأرض لن تنعم بالأمن والأمان يوما. ففي خمسينات القرن العشرين ظلت الأرض الفردوس المفقود هاجس الكثيرين ممن هجروا قسرا بعد ارتكاب مئات المجازر من قبل عصابات الغدر اليهودية والتي كانت تقتل تحت شعار الغاية تبرر الوسيلة. وقتها قامت المخابرات المصرية العسكرية بتكليف بعض الضباط عام 1953 لتنظيم الفدائيين. وبدأت بعدها عمليات التسلل المنظم من قبل شبان فلسطينيين عبر الحدود مع غزة حيث قاموا بعمليات مثل تفجير أنابيب المياه في العمق اليهودي وقصف مسارات القطارات وغيرها من العمليات التي أرهبت الدولة الوليدة لدرجة أن اليهود امتنعوا عن القيادة ليلا على الطرق الرئيسة في الجنوب. وعندما أعيت هجمات الفدائيين جيش الاحتلال لجأ الأخير إلى الأعمال الانتقامية. ففي خريف 1953 وبسبب عملية فدائية قتل فيها ثلاث أشخاص فقط اختار المتطرف شارون قرية قبيا الفلسطينية للانتقام من المقاومة وقتل ما لا يقل عن تسعة وستون شخصا معظمهم من النساء والأطفال وقد أدان مجلس الأمن الغارة بشكل صوري فقط.

وقد أصبحت مكافحة المقاومة الفلسطينية الهدف الرئيسي للشاباك اليهودي ودائما ما كان مسرح العمليات الأصعب هو قطاع غزة نظرا لأنه أحد أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم وخاصة بعد حرب 67. وفي عام 1970 بدأت دولة الاحتلال بإقامة مستوطنات يهودية في القطاع. وفي هذه السنة تحديدا نفذت المقاومة حوالى خمسمائة عملية في القطاع فبدأ شارون وكان قائد القيادة الجنوبية بإدخال المزيد من الوحدات العسكرية إلى القطاع بمساعدة الشاباك بهدف مطاردة واعتقال أعضاء المقاومة. وكان شارون وقتها قد أعلن أمام ضباطة أن من يقتل «إرهابيا» ويعني فلسطينيا من المقاومة سيحصل على زجاجة شمبانيا. فلا عجب مما يحصل في غزة الآن منذ بداية عملية طوفان الأقصى 7 اكتوبر من قصف جنوني وعشوائي للمدنيين واستهداف للكوادر الطبية والصحفيين وكوادر الدفاع المدني فنتنياهو يسير على نهج شارون وديان الذي قال قولته المشهورة (نحن جيل الاستيطان وبدون الخوذات الفولاذية وقذيفة المدفع لن نتمكن من زرع شجرة أو بناء منزل)..

وقد سمعنا التصريحات التي أدلى بها بعد توعده باجتثاث حماس ومقاومتها من غزة غير أنه أخفق. وبعد كل إخفاق له ولجيشه الأسطوري ومن خلفه البارجات الأمريكية في قطاع مساحته لا تتجاوز 141 ميلا يكون الرد ارتكاب المزيد والمزيد من المجازر الدموية وهدم المنازل على رؤوس ساكنيها. وكلما أثبت القطاع بأنه كبير بمقاومته وصمود أهله وتمسكهم بكل ذرة تراب فيه كلما ازداد جنون نتنياهو بإنزال حمم فشله على الأطفال

والنساء وكما زايد شارون من قبل على رأس كل فلسطيني مقاوم بزجاجة شمبانيا يزايد اليوم نتنياهو على مئات الرؤوس لكن لا شمبانيا اليوم ولا شيء غير الانتحار لجنوده والفرار المخزي من أرض المعركة والخسائر التي تقدر بالمليارات.

أما غزة فستبقى الشوكة العالقة في حلوقهم ومن يواليهم ومن يظن بأنها ستنكسر فليعد حساباته.

الميزان الديمغرافي

من المعروف أن مصير دولة الاحتلال يعتبر مسألة وجودية تاريخية تزداد خطورة بمرور الزمن بسبب الميزان الديمغرافي الذي يميل لصالح الشعب الفلسطيني ما أربك دولة الاحتلال. لذلك فإن الحكومة وتحديدا حكومة اليمين عملت بكل طاقاتها خلال السنوات الماضية على مشروع تحت مسمى الدولة اليهودية الهدف منه صنع أغلبية يهودية عن طريق تكثيف بناء المستوطنات واستقدام آلاف اليهود من أنحاء العالم إلى فلسطين، كما سعت إلى زيادة عدد سكانها عن طريق السماح لمجتمعات ذات علاقة باليهودية بالمكوث في ما تسمى بإسرائيل وتوطيد العلاقة معها وتعليمها اليهودية واللغة العبرية وفي المقابل التقليل من عدد الفلسطينيين. لكن ما حصل بتاريخ 7 أكتوبر في عملية طوفان الأقصى التي نفذتها المقاومة الفلسطينية على رأسها كتائب القسام بقيادة حماس على غلاف غزة، خيب آمال حكومة اليمين في قلب الميزان الديمغرافي لصالحه، حين بدأ المستوطنون بمغادرة دولة الاحتلال بالآلاف في هجرة عكسية بسبب استهداف المستوطنات والمدن على رأسها مدينة تل الربيع وهذه الهجرة متوقعة من شعب جاء أصلا من الشتات ولا يرتبط بأرض فلسطين بأي جذور عدا تلك الهشة التي اصطنعها الغاصب له. ما نتج عنه جنون العدو واستهداف قطاع غزة بالقصف المتواصل بالطائرات حيث قيل بأن ما ألقي على القطاع يعادل ثلاثة قنابل ذرية. متذرعة بأنها تقصف الأماكن التي تتوقع تواجد المقاومة بها..

والمتتبع للحرب على غزة يجد بأن لا شيء قد سلم من القصف اليهودي لا البشر ولا الحجر. فقصفت المنازل والعمارات المدنية والمدارس والجامعات ودور العبادة مع أن القانون الدولي يوفر الحماية لهذه الأماكن بحسب اتفاقيات جنيف. ووصلت بهم الوقاحة إلى قصف المستشفيات التي تحظى بحماية خاصة حسب اتفاقية جنيف الرابعة ومحيطها وارتكاب المجازر فيها حيث أنها تؤوي أعدادا كبيرة من النازحين مثل ما ارتكبته في المستشفى المعمداني ومجمع الشفاء الطبي والأندونيسي والرنتيسي وغيره. وبهذا تكون قد خرقت القوانين الدولية التي تجرم قصف المستشفيات العسكرية فكيف وقد تعدت دولة الاحتلال وتجرأت على قصف مستشفيات مدنية! غير أن دولة العدو لا تأبه بكل القوانين والأعراف فهي الطفل المدلل الذي لا يطاله العقاب.

ما فعلته هذه الدولة لا يعني إلا شيء واحد وهو استهداف المدنيين وخاصة الأرحام التي تحمل وتلد الأطفال الذين سيغدون بعد سنوات شبابا وربما في صفوف المقاومة. يبدو بأن العدو يرى بالفعل في كل طفل فلسطيني جيشا كاملا سيلاحقهم إلى أن يسترد أرضه. إذن الهدف أصبح واضحا وهو التخلص من أكبر عدد من الفلسطينيين عن طريق الإبادة الجماعية وخاصة شريحة النساء والأطفال. وترهيب من بقي حيا ودفعهم نحو صحراء سيناء وبالتالي إخلاء غزة من أكثر من مليوني شخص بالتالي يتم تعديل الميزان الديمغرافي الذي يربك حكومة اليمين. والهدف الثاني التخلص من حماس التي تقلق راحتهم وتسلب النوم الهادئ من عيونهم بمقاومتها.

لكنهـا أضغـاث أحـلام فـلا أصحـاب الأرض سـيغادرون ولا حماس ستغيب ولا النسـاء ستتوقف عن الإنجاب فالجذور عميقة متشبثة بالأرض تشبث تاريخهـا العريق.

سقط قناع الضحية أخيرا

طالما استثمر اليهود أحداثا تاريخية مثل (الهولوكوست) المزعوم وجندوها من أجل الواقع كما استفادوا منها قدر الإمكان لما سيجلبه المستقبل للمدعو بالشعب اليهودي. وما بين التربية المنهجة في المجتمع اليهودي على القوة وما بين اللجوء بعد ما يدعيه اليهود من أحداث دامية لهم في الشتات نشأت فكرة (الضحية). وأصبحت هذه الفكرة فيما بعد أداة خصبة تبنتها الطغمة السياسية في دولة الاحتلال، حيث عملت على مأسسة هذه الأحداث التي حلت باليهود في أوروبا الشرقية من خلال تنظيم زيارات للشباب اليهودي إلى معسكر الإبادة في أوشفيتس في بولندا. والهدف من وراء ذلك تذكير هؤلاء الشباب المحاربين في المستقبل أنهم جاءوا من هنا كبقية اليهود بهدف الحفاظ على استمرارية وجوده وبقائه.

وقد استخدمها أيضا السياسيون لإقناع العالم بالتعاطف مع اليهود وخاصة في أوروبا التي اضطهدت اليهود وقامت بمعاداتهم وارتكاب المجازر بهم على حد قولهم. فما كان من هذه الدول بالفعل إلا أن حملت عقدة الذنب لما فعله من سبقهم، وقد بلغ التعاطف مع دولة الاحتلال وصل إلى اكتساب تأييد الشعوب بفعل تلك الدعاية لكل قرار يدعم اليهود حتى لو كانوا هم المعتدين وهم دائما معتدون.

وطيلة عقود ظلت عقدة الذنب تجاه المجتمع اليهودي قائمة عند تلك الشعوب إلى أن حل تاريخ 7 اكتوبر عندما بدأت دولة

الاحتلال حربها الهمجية على قطاع غزة بأسلحتها المتطورة التي زودتها بها الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من عظميات الدول، وجنود من مختلف الجنسيات بالإضافة إلى مرتزقة الأرض. فارتكبت أفظع المجازر عنفا من حيث الكم والنوع على مر التاريخ. وهنا سقط القناع الذي تحصنت خلف براءته دولة الاحتلال لأكثر من سبعة عقود ليظهر الوجه الحقيقي القبيح لها فانعكست الصورة وانقلبت الموازين في الاتجاه الصحيح هذه المرة عندما انتفضت شعوب العالم بالملايين إلى الشوارع منددين بالمجازر التي يرتكبها جيش الاحتلال معلنين تضامنهم مع الشعب الفلسطيني.

فمن الدول العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى بريطانيا فإيرلندا وبقية الدول خرج الجميع ليقول لدولة الاحتلال ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية بعتادها وعدتها :

كفى، أوقفوا القصف واخرجوا من غزة، فقناع الضحية قد سقط.

الطائرة الشراعية فنيق ينتفض من جديد

مساء 25 نوفمبر 1987 نُفذت في شمال دولة الاحتلال عملية فدائية فلسطينية كانت من أنجح العمليات بعد أن أغلق العالم أبوابه كلها أمام فلسطين. فقد نجح فدائي طيار في اجتياز منطقة الحزام الأمني اليهودي في جنوب لبنان بطائرة شراعية ذات محرك، وهبط في منطقة أصبح أصبع الجليل بالقرب من مستوطنة (كريات شمونة) بهدف اقتحام أحد معسكرات (الناحل) التابعة لجيش الاحتلال (معسكر غيبور) حيث تمكن قبل استشهاده من قتل ضابطين وأربعة جنود يهود وجرح سبعة منهم. وكانت (ياعيل ديان) ابنة موشيه ديان قد ادعت أن هدف العملية قتل نساء وأطفال مدنيين.

وعاشت المستوطنات اليهودية في الشمال ليلة من الرعب لن تمحى من الذاكرة وسط ذعر وهروب إلى الملاجئ. ويقول شمعون فايس في نهاية وصفه لما حدث(وإن أي طبيب نفساني مبتدئ يستطيع أن يوضح أن من الصعب تخليص الأفراد من رعب ليلة كهذه). كما أوقعت هذه العملية سياسة الأمن اليهودي في مأزق كبير حتى أن آرييل شارون حيث أثبتت هذه العملية فشله الذريع (أن من الواجب قطع يد القتلة) واليوم 2023 كررها بنيامين نتنياهو حينما قال سنقضي على حماس.

فما أشبه اليوم بالأمس. فالطائرة الشراعية التي استخدمها مجاهدو القسام في 7 اكتوبر ليست بالأمر الجديد، فما حدث

عـام 1987 بطائـرة شـراعية عـاد ليحـدث في 7 اكتوبـر بفـارق أن فدائـي الـ 1987 بـذر بـذوره وتركها لحين يـوم حصـاد فكان هذا الحصـاد عمليـة طوفـان الأقصـى حيـث اسـتخدمت الشـراعية إلى جانـب بقيـة وسـائل اقتحـام غـلاف غـزة وهـي طائرة بـدون محرك تعتمد في تحليقها على التيارات الهوائية لأجنحتها في هدوء ونعومة مثل الطيور،طبعـا بهـدف صنـع عنصر المفاجـاة للعدو.

ومـا لـن يمحـى مـن الذاكـرة العربيـة الحـرة مشـهد الطائـرات الشـراعية وهـي تنقض كالنسـور الجريئـة علـى فرائسـها (المستوطنات). والذعر الذي حدث من هروب لقطعان المستوطنين في 1987 عـاد ليحـدث في 2023 عندمـا أصبحـت مسـتوطنات الغـلاف في قبضـة المجاهدين.وبهـذا تكون العمليـة قـد نجحـت في إثبـات الفشـل الاسـتخباراتي الجيش الاحتلال بشـرخ جـدار الأمن الـذي عمـل عليـه قـادة الدولـة منـذ قيامهـا. فبعـد تأسيسـها عـام 1948 أشـرف بـن جوريـون رئيس وزراء دولـة الاحتـلال آنذاك على بلـورة نظريـة الأمـن القومـي المنبثقـة مـن أطروحـة (جابوتنسـكي) الأب الروحـي لليمـين اليهودي(أطروحـة الجـدار الحديـدي) حيـث يسـتند إلى بنـاء قوة عسـكرية رادعة للحفاظ على أمن الدولة لكن عمليـة 1987 ضربـت هـذا الجـدار واليـوم نـراه ينهـار أمـام طوفـان الأقصـى والـذي سيكون بـإذن الله بدايـة انهيار هـذه الدولة. وعلى نتنياهو ومن خلف الولايات المتحدة الأمريكية وبقية دول الشيطان أن تفهـم ان لا بقـاء لدولـة سـرقت مـا هـو ليس ملكا لها.

معايير مزدوجة

ما الذي يدفع دولة الاحتلال لتقبل على نفسها شيئا وهي المغتصبة الغازية ثم تحرمه على أصحاب الأرض الشرعيين؟

فهل السبب الذي يدفعها لازدواجية المعايير هو هاجس الانتقام من المقاومة في غزة التي ما فتئت تذكرهم من حين لآخر بأنهم طفاة ومغتصبوا أرض وقتلة أطفال ومدنسوا أماكن العبادات؟أم أن السبب في هذه الازدواجية هو تغيير الحقيقة التاريخية بأن فلسطين دولة عربية وأن ليس للفلسطينيين أي حق بها وأنهم هم من يمتلكون الحق التاريخي والديني بها؟

يبدو أن الأسئلة كثيرة والأسباب أكثر لكن دعونا هنا نستذكر الطيار الألماني هربرت كوكورس الذي كان متطوعا في قوات الأمن الخاصة (الغستابو) البوليس السري الألماني أثناء الحرب العالمية الثانية والذي أصبح فيما بعد على قائمة الأهداف المنوي اغتيالها من قبل دولة الاحتلال لاعتباره مجرم حرب نازي لأنه وعلى حد قولهم متورط بقتل خمسة عشر ألف يهودي بشكل مباشر أثناء الهولوكوست المزعوم، وبشكل غير مباشر متورط في قتل عشرين ألفا. وقد ادعت دولة الاحتلال بأنه قتل اليهود في تلك الفترة من أجل التسلية.فكان يطلب منهم الهروب للنجاة بحياتهم ثم يطلق عليهم الرصاص، كما أنه قام بإضرام النار في المعابد بعد حبس اليهود فيها وشرب الويسكي وهو يستمع إلى صراخهم..

إذا افترضنا بأن جميع ما ادعته دولة الإحتلال بحق كوكورس صحيحا، فليفسروا لنا إذن ما ارتكبته عصاباتهم في فلسطين من قبل قيامها وإلى بعد ذلك. ألم يرتكبوا عشرات المجازر الدموية بحق الشعب الفلسطيني؟ ألم يهدموا عشرات القرى؟ ألم يطلقوا الرصاص على أصحاب الأرض بعد أمرهم بالفرار؟ ودعونا نتخذ مجزرة قرية دير ياسين كنموذج لما ارتكبوه من أفعال اعتبروها جريمة بحق كوكورس مثل أنه شرب الويسكي وهو يستمع إلى صراخ اليهود وهم يحترقون! فما الذي حصل في قرية دير ياسين بتاريخ 9 نيسان 1948 ؟ بشكل سريع ومختصر ارتكبوا مجزرة من أبشع المجازر في التاريخ حيث قتلوا واغتصبوا وبقروا بطون الحوامل وأخرجوا الأجنة وحزوا رؤوسها بدم بارد وبعد القتل وإرضاء ساديتهم وهوسهم للذبح قاموا بحرق الجثث بعد دفنها في الآبار كما شربوا وأكلوا على رائحة الدم وشواط الجثث. فهل ما ارتكب كوكورس جريمة وما ارتكبوه هم مجرد لعبة إلكترونية؟

والآن وما يحدث في غزة وتحديدا في 7 اكتوبر من قصف متواصل وعنيف واستهداف للعمارات السكينة والمستشفيات ومراكز الإيواء وما رصدته فيديوهات عرضت على وسائل التواصل الاجتماعي من سماع قهقهاتم أثناء استهدافهم للمساجد وشقق المدنيين ألا يعتبر في أعرافهم تسلية؟

ماذا تسمي دولة الاحتلال ما تفعله عندما تهدد سكان شمال غزة بالنزوح إلى الجنوب ثم تقوم بإطلاق صواريخها عليهم في طريق النزوح؟

يتهمون النازيين بالجزارين حين كانوا هم الضحية المزعومة واليوم يتهمون المقاومة بالإرهاب وهي تدافع عن حقها وحق

الشعب الفلسطيني بأرضه بينما ما ترتكبه صواريخهم وقنابلهم المحرمة دفاعا عن النفس؟ ألا يعتبر كل هذا ازدواجية وخرق لجميع الأعراف الدولية؟

والولايات المتحدة التي تقف خلفها بمعاييرها المزدوجة أيضا ونظرتها للإرهاب التي تشير إلى عقلية غريبة بين السياسيين الأمريكيين والتي تطلق على العنف السياسي إرهابا فقط إذا ارتكب من جانب من لا يحبونهم. ونراها اليوم وقد تذرعت بمكافحة الإرهاب من طرف المقاومة الفلسطينية بعد أن وسمتها بهذا المسمى وتدخل علنا وبشكل صريح وفاضح وعلني إلى جانب دولة الاحتلال طبعا ليس لسواد عيونها بل من أجل مصالحها الجيوسياسية في المنطقة.

للأسف إن ما يحصل في غزة اليوم لهو مثال واضح على ازدواجية المعايير لدولة الاحتلال كما من تقف وصية عليها وهي الولايات المتحدة؟

سرقة جثامين الشهداء

أقدمت دولة الاحتلال ظلما على سرقة ما ليس لها (فلسطين التاريخية) وأعلنت سيادتها عليها منذ 1948. لكن أن يصل بها الظلم والتجبر على سرقة جثامين الشهداء الفلسطينيين لهو الطامة الكبرى وكأنها بهذا تعلن تسيدها حتى على جثامين الشهداء.

ليس بالأمر الجديد ولا الغريب ما ترتكبه دولة الاحتلال من سرقة واحتجاز جثامين الشهداء لينتهي بها الحال في مقابر جماعية تحت مسمى مهين للإنسانية (مقابر الأرقام). وفي السنوات الأخيرة تم الاحتفاظ بالجثامين في ثلاجات درجة الحرارة فيها تحت الصفر دون دفنهم بطريقة تليق بهم كشهداء. وبهذا يكون هذا الكيان الوحيد الذي ينتقم من الشهيد ويحتجز جثمانه ويدفنه في مقابر الأرقام العسكرية داخل الخط الأخضر حيث يمنع الاقتراب منها. وما يميز هذه المقابر أنها غير معدة بشكل ديني وإنساني كأماكن الدفن حيث تبقى الجثث عرضة لنهش الكلاب والوحوش الضارية. وتجدر الإشارة أن دولة الاحتلال ما زالت تحتجز جثامين لعشرات الشهداء في هذه المقابر، بعضها من ستينات القرن الماضي. وإلى اليوم ترفض الإفراج عنها وتسليمها لذويها ما يعتبر تنكر لتطبيق القانون الدولي الإنساني من قبل هذا الكيان الغاصب.

في الحرب الأخيرة على غزة 7 اكتوبر (طوفان الأقصى) كانت هذه الدولة قد حاصرت مجمع الشفاء الطبي الواقع في المنطقة

الغربية الوسطى من مدينة غزة بتاريخ 16 نوفمبر وبعد اقتحام ساحاته قامت بسرقة جثامين الشهداء. كما كررت نفس الفعلة في المستشفى الاندونيسي. فما الذي يدفع هذا الكيان للقيام بمثل هذه الأفعال؟ وما أهدافها من وراء ذلك. هل من الممكن أن تكون استراتيجيات عسكرية من أجل المقايضة المستقبلية مع قتلى يهود لدى المقاومة الفلسطينية؟ أم أن السبب أعقد من ذلك ألا وهو وما تناقلته مواقع الانترنت من أن دولة الاحتلال تسرق الجثامين بهدف سرقة أعضاء الشهداء مثل القرنيات والقواقع السمعية والأنسجة الجلدية وخاصة أن هذه الدولة تمتلك أكبر بنك جلود في العالم لتخزين الجلود البشرية واستخدامها في معالجة الحروق والسرطانات الجلدية. وحسب المعتقدات اليهودية فإن سكان دولة الاحتلال يرفضون التبرع بالأعضاء، فمن أين أتى هذا الاحتياطي الضخم من الجلود البشرية ؟ وقد تبين في عام 2009 بأن هناك ثمة اعترافات للمدير السابق لمعهد الطب الشرعي (يهودا هيس) يؤكد فيه سرقتهم أعضاء الشهداء في المعهد.

ومع أن اعتقال الجثامين يعتبر ممارسة غير قانونية ومخالفة للاتفاقيات الدولية حسب اتفاقيات جنيف الرابعة حيث تلزم المادة 130 منها والمادة 34 من البروتوكول الإضافي الدول جميعها بدفن المعتقلين المتوفين أو المقتولين باحترام وبما يتلاءم مع ثقافتهم ودينهم. إلا أن دولة الاحتلال انتهكت القوانين وركلت الاتفاقيات عرض الحائط بشكل علني ما بجعلها في واجهة الإرهاب الدموي.

تأثير الحرب على الأطفال

لا شك أن غزة ترزح تحت الحصار منذ سنوات طويلة من قبل الكيان الغاصب،أضف إلى ذلك المعاناة الطويلة مع الحروب العنيفة منذ عام 2008 وإلى الحرب الأخيرة بتاريخ 7 أكتوبر حيث شنت حركة حماس بذراعها العسكري كتائب القسام وفصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى العملية العسكرية (طوفان الأقصى) على مستوطنات الغلاف ردا من الحركة على الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى المبارك من قبل الجيش والمستوطنين.

فما كان من دولة الاحتلال إلا أن ردت على ذلك بشكل إرهابي باستهداف المدنيين بطائراتها بشكل متواصل. وهنا لا بد أن نذكر التأثيرات التي تسببت بها هذه الحرب على الأطفال وخاصة العامل النفسي في مقدمتها الخوف. هذا إذا استثنينا بعضا من التجارب التي قد تسرع من عملية النضوج لدى الأطفال الذين نشأوا في عائلات لها تاريخ سياسي وعلاقة بالمقاومة الفلسطينية.

لكن حينما نتحدث عن الغالبية العظمى من الأطفال الذين يعايشون الحروب نجدهم وقد تعرضوا لهزات عاطفية تعتبر غير اعتيادية بالقياس مع أولئك الذين يعيشون في بلدان آمنة من الحرب.

والمتابع للحرب على غزة وما تنشره شبكات التلفزة وفيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي لسوف يدرك حالة الهلع والخوف

التي يعاني منها الأطفال جراء القصف العنيف للمنازل وخاصة أن الاحتلال يتقصد القصف ليلا. وحيث أن علماء النفس يحذرون من إيقاظ النائم بطريقة مرعبة لأن ذلك قد يتسبب له في حالة نفسية مستقبلا. وقد يصاب الشخص بمخاوف أو قلق أو حتى كوابيس نتيجة تعرضه المستمر للفزع أثناء الاستيقاظ من النوم. فكيف بأطفال غزة الذين توقظهم الصواريخ والقنابل القاتلة. فها هي أميرة طفلة من غزة تقول (كنت نائمة عندما تم قصفنا، استيقظت ولم يكن باستطاعتي التنفس، كنت أسمع أصوات الناس وكانت هناك صخور فوقي وتحتي). والطفل أحمد الذي لم يتجاوز الخمسة رأيناه كيف كان جسده يرتجف بالكامل وحين سأله الصحفي إن كان نائما وقت القصف فأجاب بهز رأسه دون القدرة على الكلام.

أميرة وأحمد اثنان من آلاف الأطفال في غزة الذين تعرضوا إلى صدمات نفسية عنيفة. ناهيك عن الأطفال الذين فقدوا عائلاتهم ولم يبقى سوى هم. ومن المعروف بأن وجود الوالدين إلى جانب الطفل من أكبر العوامل المؤثرة عليه. حيث يعتبر موت العائلة من التحديات التي تواجه الأطفال وخاصة الأم التي تعتبر عازلا بين الطفل والمعاناة النفسية،وهذا التحدي سوف يسبب القلق والتناقضات للطفل وبالتالي ستؤثر على نظرته المستقبلية إلى العالم وتشكيل شخصيته بطريقة غير طبيعية.

كما أن تكرار مشاهدة العنف والموت والدم والأشلاء تتسبب في حدوث القلق المتواصل والاضطرابات النفسية.

أطفـال غـزة مثلهـم مثـل غيرهـم مـن أطفـال العـالم يحـق لهـم العيش طفولة طبيعية غير أنهم يعيشـون مرحلة اختصـار الطفولة والقفـز إلى مرحلـة البلـوغ هـم الآن يعيشـون الحرمـان والمعانـاة والأخطـار الدائمـة تحـت ظل هـذا الاحتـلال الدمـوي.

ما أشبه اليوم بالأمس

ذكرني تصريح المتحدث باسم بنيامين نتنياهو قبل أيام حيث «اتهم جنود المقاومة باغتصاب جنودهم في السابع من أكتوبر» بقصة الشرطي اليهودي المجري مردخاي شوارتز والشرطي الفلسطيني مصطفى خوري أثناء أداءهم العمل المشترك في شرطة الانتداب البريطاني في العام 1937 عندما أطلق الأول النار على الثاني ما أدى إلى موته، حينها اعترضت القيادات الصهيونية على حكم الإعدام الذي صدر بحق مردخاي شوارتز مدعيه أن عملية القتل جرت بدافع الانتقام من قتل العرب لليهود. ثم ادعى شوارتز بأن الجريمة تمت بسبب حالة من الجنون أصابته بعد تعرضه لاغتصاب من قبل الشرطي الفلسطيني. وقد تم استغلال هذه الحادثة لتصوير الممارسات الجنسية الشاذة من قبل العرب بأنها تشكل خطراً على شباب وأمن اليهود. وقد دعمت الكتابات الاستشراقية التي تناولت موضوع العلاقة المثلية بين الرجال العرب والمسلمين هذه الصورة. بعد أن ركزت على العصر العباسي حيث نعتته بعصر الانحطاط من خلال الشعر الذي يتغنى من خلاله الشعراء بالغلمان، ومنه انطلق الهجوم من قبل الغرب على العالم الإسلامي في مرحلة ما قبل الحداثة بسبب ممارساته الجنسية المزعومة وخاصة أن البيانات الخاصة بالعرب التي يحتاجها أي غزو إمبريالي أو نشطاء حقوق الإنسان تنهل من ذات المنبع الاستشراقي. وقد استخدمت وتستخدم إلى الآن لإدانتها واعتبار أنها ممارسات جنسية غير متحضرة .

وقد نست أو تناست دولة الاحتلال الآن بأن رئيس أول جماعة عالمية للشواذ جنسيا هو ماجنوس هيرشفيلد (1868 – 1935) ومساعده كورت هيلر (1885 – 1972) وكلاهما كان يهوديا ألمانيا وكان الأخير أول من طالب باعتبار الشواذ جنسيا أقلية لا بد من حماية حقوقها.

وفي أواخر ستينات القرن العشرين أخذت أجندة الحقوق الجنسية تظهر في الولايات المتحدة وبدأت عولمة تلك الأجندة في الثمانينات والتسعينيات فأصبح الحديث عن الممارسات الجنسية في العالم وبما فيه العالم العربي يطرح على أجندة حقوق الإنسان العالمية.

والآن دولة الاحتلال أصبحت الدولة الأولى التي تدعم الشواذ جنسيا بعد أن قامت عام 1988 بإلغاء قانون تجريم «المثلية» وساوت بينهم وبين غيرهم من عدة نواح مثل الوظائف وغيرها وخصصت لهم نواد للمتعة وترحب بالجميع بغض النظر عن هوياتهم. وفي عام 1991 عقد في تل الربيع المؤتمر الدولي الثالث للشواذ جنسيا. كما وأصبحت مدينة تل الربيع المدينة المفضلة لقضاء عطلهم ورفعوا أعلامهم الخاصة التي تحمل ألوان قوس قزح على المباني التي يقطنونها.

بل ونجدهم قد أصبحوا أعضاء في الكنيست فها هو عوزي ايفين يصل في العام 2002 إلى الكنيست. بالإضافة إلى وصول أعضاء من حزب الليكود في فترة رئاسة بنيامين نتنياهو واليوم يتهم جنود المقاومة بأنهم اغتصبوا جنوده وه هم ثلة الشواذ تحكم وتتحكم بمصير الشرق الأوسط، فتقتل وترتكب المجازر باسم القضاء على الإرهاب، فاي إرهاب وهي الدويلة الشاذة

التـي تقصـف بدوافـع سـادية وأيديولوجيـة ممنهجـة ثـم تدعـي الديمقراطيـة والتحضـر والـبراءة.

وأختتم بيائيل ديان ابنـة المجرم موشيه ديان التي تزعم بأن العلاقة بين الملك داوود ويوناثان هـي علاقة شاذة، لتجد بذلك مخرجا في أساطيرهم لتلك الممارسات الشاذة.

نيران صديقة

تعني النيران الصديقة عسكريا إصابة الوحدات المشتبكة في القتال أفرادها أو مجموعات من القوات الصديقة لها عن طريق الخطأ.

ومثل هذا النوع من الحوادث ليس بالجديد نذكر منه ما حدث خلال غزو الحلفاء لصقلية في تموز عام 1943 قام رجال المدافع والبحرية الأميركيون بإسقاط ثلاثا وعشرين طائرة كانت تحمل 229 رجلا من الفرقة الثانية والثمانين الأميركية التي تنقل جوا وكان قد تم إخبار رجال المدافع الخائفين بأن طائرات النقل التي تحمل الجنود ستطير فوقهم لكن بدا في تلك اللحظة الحرجة أنهم قد نسوا فأطلقوا نيران مدافعهم وكان بعضهم يصرخ هجوم ألماني، أطلقوا النار..

وقد تكررت مثل هذه الحوادث (النيران الصديقة) في الحرب الأخيرة على غزة منذ 7 أكتوبر بين صفوف جيش العدو.

فقد قُتل مستوطن بنيران الجيش قرب أسدود بعد عملية مطاردة استمرت نصف ساعة بعدما ظنت القوات اليهودية أنه مسلح فلسطيني. كما قُتل 8 جنود بنيران صديقة خلال أسبوع شمالي غزة نتيجة إطلاق النار على بعضهم البعض وانفجار عبوة ناسفة.

ووفق ما ورد في صحيفة هآرتس بتاريخ 21 نوفمبر أن جيش الاحتلال كان قد أكد أنه منذ بداية العمليات البرية في غزة حدثت عدة حالات قُتل خلالها جنود بنيران صديقة.

ويبدو بأن من الأسباب التي أدت إلى تلك الحوادث جو المعركة وحالة التوتر والخوف التي يعيشها جنود العدو والتخبط واهتزاز الثقة والضعف والانهزام النفسي جراء بسالة مقاتلي المقاومة وحرفيتهم العالية في القتال.

ومن أسباب النيران الصديقة أيضا أن جنود العدو يتحركون في مناطق كثيفة ويزداد الخطر في ساعات الظلام بحيث يصعب التمييز بين جنودهم ومقاتلي المقاومة. بالإضافة إلى جهل جنود العدو بطبيعة الأرض التي جاءوها غير مؤمنين أصلا بقضية ما يقاتلون من أجله. وشتان ما بين أن تقاتل عما هو ملكك وتعرفه كما تعرف خطوط كفيك ومن جاء فقط بدافع الحقد والانتقام والتعطش للدم..

وأخيرا فإن انهزامية حكومة اليمين بقيادة بنيامين نتنياهو في غزة تحاول التغطية على فشلها عن طريق ارتكاب المجازر بالمدنيين وحصارهم ورفض دخول أي مساعدات للقطاع ظنا منها أنها تحرز بذلك انتصارات. وهذا التخبط يجعل حتى نيرانهم تقف إلى جانب المقاومة الفلسطينية وفي المقابل يؤثر معنويا ونفسيا على جنود العدو ويجعلهم يشعرون بالإحباط.

هل نجحت الحركة الصهيونية في أن تكون حركة تحررية؟

في حين تدعي الحركة الصهيونية أنها حركة أنشئت لتحرير يهود العالم من الغوييم (تسمية يهودية تطلق على غير اليهود) نجدها قد قامت بوعد بريطاني ثم حماية بريطانية تحت مسمى الانتداب ثم باعتراف أميركي ودعم على جميع المستويات سواء اقتصادية أو سياسية أو عسكرية. وهنا نستذكر حرب 1973 (حرب أكتوبر) حينما ألحت غولدا مائير رئيسة وزراء دولة العدو على الولايات المتحدة بعد خوفها من نهاية الدولة في تلك الحرب فاستجابت الولايات المتحدة وقامت بإنشاء جسر جوي لنقل المعدات العسكرية إلى تل الربيع حيث كانت عملية مد الجسر إنقاذا لدولة الاحتلال. وهذا يثبت أنه لولا دعم الولايات المتحدة لغرقت دولة الاحتلال في أتون الحرب ذلك الوقت، فأين الحركة الصهيونية من تحرر اليهود من الغوييم وهي تحتمي بغيرها؟

وحسب دراسات صدرت عن مركز خدمة أبحاث الكونغرس فإن الولايات المتحدة قدمت لدولة الاحتلال مساعدات منذ عام 1948 وحتى مطلع 2023 بقيمة 158.66 مليار دولار.

واليوم في غزة ومنذ 7 أكتوبر نجدها وقد احتمت خلف الدعم ذاته أي الولايات المتحدة حيث نجد أن مجلس النواب الأمريكي قد وافق في مطلع نوفمبر على طلب إدارة الرئيس جو بايدن على تخصيص 14.3 مليار دولار مساعدات لدولة الاحتلال.

كما أرسلت إدارة بايدن أثناء الحرب الدائرة في غزة مجموعة حاملة طائرات دواين إيزنهاور إلى الشرق الأوسط لتنظم إلى مجموعة حاملة الطائرات يو اس اس جيرالد فورد استقرت شرق البحر المتوسط كما ونشرت واشنطن بطاريات نظم دفاع جوي من طراز باتريوت وطراز ثاد. وهذا الانتشار العسكري الأمريكي يدعي مسؤول عن البنتاغون بأنه فقط بهدف الدفاع.

لكن السؤال الذي يطرح،الدفاع عن ماذا؟ عن دولة الاحتلال؟ التخلص من حماس التي باتت تهدد مصالحها؟ خوفا على الرهائن الأمريكيين الذين تحتجزهم حماس؟ أم أن السبب يكمن في التأثير اليهودي على سياسات الولايات المتحدة الذي يمارسه ما يطلق عليه اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة؟ وإذا افترضنا أن الإجابة على السؤال الأخير بنعم، هل نستطيع إطلاق لقب سفير دولة الاحتلال على جو بايدن لدى واشنطن؟

من وجهة نظري أن جزء كبير من استقواء دولة الاحتلال مستمد من الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة أي أن اليهود لولا دعم الأخيرة لما كانت ولا بقي اسمها المنبوذ في شرقنا المتوسط. فأين هي الصهيونية من ذلك التحرر الذي نادت به.

بقي القول أن المقاومة لو تلقت ربع ما تلقته دولة الاحتلال من دعم على جميع المستويات من الولايات المتحدة وغيرها من عظميات الدول لما صمدت ليوم واحد.

الرقابة العسكرية

الرقابة العسكرية وحدة في حكومة الاحتلال مكلفة رسميا بتنفيذ الرقابة الوقائية فيما يتعلق بنشر المعلومات التي قد تؤثر على أمن الدولة.

منذ قيام دولة الاحتلال كانت الرقابة العسكرية التي ورثتها من حكومة الانتداب البريطاني هي الأكثر شمولا من بين جميع أشكال الرقابة. حيث أن المبدأ الأساسي في هذه الدولة كما قال البروفيسور غال نور (هو أن جميع المعلومات الرسمية سرية إلا إذا سمح بنشرها وهذا يمكن أن يغري الحكومة سهولة كي تستخدم سلطاتها من أجل المنع فحسب أو لتنفيذ مخطط شرير أو لإخفاء مدى غبائها وسوء إدارتها). وقد لخص لنا قول البروفيسور غال نور بعضا من أهداف هذا النوع من الرقابة.

ومن آثار هذه الرقابة وخصوصا في الحروب ازدياد سوء أداء الجيش،وليس أدل على هذا ما حصل عام 1973 حين قامت الرقابة العسكرية بمنع الصحف من الحديث عن تحشدات القوات المصرية والسورية على خطوط وقف إطلاق النار، فكان هذا من العوامل التي ساعدت على الهزيمة.

كما نستذكر حادثة انفجار شاحنة عسكرية في إيلات عام 1970 حيث كانت محملة بألغام حية وقد انفجرت وقتلت 24 عسكريا وخلفت عددا من الجرحى. وهنا كما عادتها فقد قام

الرقيب بمنع نشر أي خبر عن الحادث في أي صحيفة عبرية من أجل التستر على ما حدث من سوء إدارة الحكومة أمام أهل القتلى.

كما نجد أن الرقابة العسكرية التي تتستر على أسرار الجيش المالية تزيد من فساد هذا الجيش وخاصة مع المساعدات السخية التي تتدفق دون شروط. حيث تساعد هذه المساعدات على زيادة العدوان وفي المقابل قلة الكفاءة.

وهذا بالفعل ما نشاهده الآن في الحرب على غزة. فبسبب المساعدات الأمريكية نلاحظ ازدياد العدوان الجوي والقصف الذي وصل إلى حد الجنون بالتعدي على المدنيين وملاحقتهم أينما توجهوا في القطاع وارتكاب مئات المجازر في المستشفيات والمدارس ومراكز الإيواء والشوارع والعراء وبالمقابل فشلهم في المعارك البرية ومواجهة فصائل المقاومة الفلسطينية الذين يقاتلون في كثير من الأحيان من مسافة صفر ويخرجون من بين الركام والأنقاض وإيقاع الخسائر المادية والبشرية بهم.

ولأن العنصر الحاسم في أي معركة هي الخسائر البشرية والعسكرية لأنه يقصر من عمر الحرب التي تستطيع دولة الاحتلال الصمود فيها لذلك نجدها تتكتم على الأعداد الحقيقية لخسائرها البشرية والعسكرية.

وكمثال من عشرات الأمثلة وتحت ضغط من الرقيب العسكري قامت صحيفة يديعوت أحرونوت بتعديل عنوان وتفاصيل مقال كانت قد نشرته عن جرحى لجيش الاحتلال في 9 ديسمبر، ففي المادة الأصلية ذكرت أنهم 5000 جريح قبل أن تعيد صياغة المقال محتفظة فقط بعدد المصابين بإعاقة والذين بلغ عددهم 2000 منذ بدء الحرب على قطاع غزة.

هل أحبطت المقاومة أهداف اليهود الاستراتيجية في الشرق الأوسط؟

من المعلوم أن دولة الاحتلال ومنذ قيامها كان لها أهداف استراتيجية منها فرض هيمنتها على الشرق الأوسط. ففي تصريح أدلى به آرييل شارون عام 1981 بحديث نشر على نطاق واسع بين فيه أن دولته تهدف إلى مد نفوذها من موريتانيا إلى أفغانستان.

وخلال الدورة الـ 87 التي عقدت في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نهاية سبتمبر الماضي أي قبل عملية طوفان الأقصى بأيام، ألقى رئيس وزراء دولة الاحتلال بنيامين نتنياهو كلمة تمحورت حول آفاق وآثار التطبيع وما أسماه السلام مع الدول العربية ودوره في تغيير الشرق الأوسط حيث قام بعرض خريطة لم تشمل على أي ذكر لوجود دولة فلسطين وطغى اللون الأزرق الذي يحمل كلمة «إسرائيل» على خريطة الضفة الغربية المحتلة كاملة بما فيها قطاع غزة. ويبدو بأن دولة الاحتلال تحلم بأن تحتل لها مكانة كقوة عظمى يوضح ذلك مقارنة أهدافها بأهداف الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في اعتمادها على إدارة الردع وهو الخيار النووي. فدولة الاحتلال لديها الخيار النووي حاضرا في أي وقت يتهددها من طرف بعض الدول التي أصبح لديها نفوذ مثل إيران. وهي لن تكون قوة عظمى ما لم تفرض هيمنتها على الشرق الأوسط كله

لكن السؤال الذي يطرح نفسه وكنت قد تناولته في مقال سابق بعنوان هل نجحت الحركة الصهيونية في أن تكون حركة تحررية؟ فكانت الإجابة بأنها لم تنجح لأن دولة الاحتلال تعتمد على دعم غيرها من الدول العظمى.

فإذا كانت عظميات الدول تعتمد على أموالها الخاصة بصرف النظر عن مصدرها،لتطوير قدراتها النووية الخاصة مقارنة مع دولة الاحتلال التي تعتمد على الدعم الأمريكي بسبب الضغط الذي يمارسه اللوبي على الكونغرس.

ولو نظرنا الآن وبعد دخول الحرب على غزة شهرها الثالث وبعد ما ارتكبه جيش الاحتلال من مجازر بحق المدنيين إلى تصريحات بعض الدول بشأن دولة الاحتلال وخاصة تصريح الرئيس الأمريكي جو بايدن في تاريخ 11 ديسمبر من أن «إسرائيل» على حد قوله بدأت تفقد الدعم الدولي بقصفها لقطاع غزة. وقد علقت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية على هذه التصريحات معتبرة أنها تشير إلى بداية الانقسام بين الولايات المتحدة ودولة الاحتلال ينفجر إلى العلن.وأن تصريحات بايدن تمثل أكبر تغير في لغة الولايات المتحدة بشأن دولة الاحتلال منذ عملية طوفان الأقصى. لوجدنا أن المقاومة بفصائلها قد أحبطت مخطط الهيمنة على الأقل في الوقت الحالي بسبب العجز الذي تعاني منه دولة الاحتلال على جميع المستويات بسبب الخسائر الفادحة التي ألحقتها المقاومة بحكومة الاحتلال سواء كانت عسكرية أو بشرية كما ويضاف إلى هذه الخسائر خسائر من نوع مختلف حيث قالت القناة 12 العبرية أن العديد من «الإسرائيليين»

قدموا طلبات لجوء إلى البرتغال في أعقاب عملية طوفان الأقصى وكانت سلطة الهجرة والسكان في دولة الاحتلال قد أظهرت أن نحو 370 ألف يهودي غادروا منذ بدء العملية حتى نهاية نوفمبر. وهذه الخسارة تحبط مخططات حكومة اليمين في تعديل الميزان الديمغرافي لصالح دولة الاحتلال.

أيديولوجية عمليات الانتقام والبقرة المقدسة

من المعلوم أن يهود الشتات نهبوا أرض فلسطين وأصبحوا أغلبية بعد أن كانوا أقلية عام 1948 بعد أن ارتكبوا عشرات المجازر وهجروا قسرا وترهيبا آلاف الفلسطينيين. لكن الفلسطيني الذي لم ينسى أرضه كان يعود إليها متسللا إلى حقله او بيته عله يجد فيهما ما يسد به جوع أطفاله. ثم بعد ذلك تطور التسلل وأصبح فدائيا ينفذ الفلسطيني خلاله عمليات فدائية بهدف استعادة الارض، فكانت اللغة الوحيدة التي استخدمتها دولة الاحتلال معه هي لغة القوة بحجة الحفاظ على أمن الدولة الوليدة. وأصبحت هذه الحجة هي البقرة المقدسة التي يتذرع بها العدو لينفذ عملياته الانتقامية.

وفي الخمسينات والستينات نفذت قوات الدفاع اليهودية عمليات انتقامية ردا على هجمات الفدائيين، وقد أمر رئيس الوزراء بن غوريون وقتها رئيس الأركان اليهودي موشيه ديان بشن غارات انتقامية كرد قوي على هجمات الفدائيين وكانت الرسالة أن أي هجوم على اليهود سيعقبه رد يهودي أقوى.

وفي محاضرة لموشيه ديان عام 1955 قال(لا يمكننا منع قتل العمال في البساتين والعائلات النائمة في أسرتها، لكن لدينا القدرة على تحديد ثمن باهض لسفك دمائنا).

وقد اقترح آرييل شارون تلك الفترة إنشاء وحدة كوماندوز تضم مجموعة من الإرهابيين اليهود المتعطشين للدم أطلق عليها

الوحدة (101) التي قال شارون عنها (أنها صمدت خلال فترة قصيرة وأنه لا توجد مهمة لا يمكنها القيام بها وأن هذه المهمات ساعدت في تأمين حدود «إسرائيل») وقد قال هذا الكلام تعقيبا على المذبحة التي نفذتها هذه الوحدة في قرية قبيا حيث قتلوا قرابة السبعين فلسطينيا غالبيتهم من النساء والأطفال. وكان الهدف من هذه العملية الانتقامية كرد على عملية فدائية حين قام الفدائيون بإلقاء قنبلة داخل بيت كنياس قتلت فيها امرأة وطفليها. وعلى لسان شارون ما قاله أيضا في الوحدة 101 (لم يكتف المظليون بتنفيذ العمليات..ويمكننا القول أن أيديولوجية عمليات الانتقام تبلورت إلى درجة كبيرة في وحدة المظليين)

لكن هذه العمليات لم تردع الفلسطينيين بل زادتها وكبدت العدو ولا زالت تكبدهم الخسائر الفادحة.

وباسم هذه البقرة المقدسة يقتل العدو وينفذ عمليات االنتقامية دون الكف عنها منذ 1948 وصولا إلى حروبها المتتالية على غزة وآخرها الحرب الحالية 2023 على غزة هدفهم القضاء على الشعب الفلسطيني هناك والتخلص منه، وقد تذرعوا بعملية طوفان الأقصى التي نفذتها كتائب القسام وفصائل المقاومة عندما اقتحمت مستوطنات الغلاف ردا على الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى. وهنا بدأت عمليات العدو الانتقامية الإجرامية أيضا باسم بقرتهم المقدسة(أمن دولة الاحتلال) حيث لم يكتفوا بمجزرة ولا اثنتين بل نفذوا مئات المجازر ولا زالت إلى اليوم وقد دخلت الحرب شهرها الثالث.

وهنا سيقول العدو هم بدأوا فأقول لهم بل أنتم من بدأتم فمن الذي سرق الأرض من أصحابها في 1948 ؟؟

والآن نجدهم وقد تورطوا في حرب أقصى إنجازاتهم فيها قتل آلاف النساء والأطفال خلال القصف الجوي. أما معركتهم البرية مع الفصائل الفلسطينية فقد فشلوا فيها وتكبدوا مليارات الدولارات. وهذه النتيجة متوقعة لأن تاريخ اليهود حافل بالنقاط المسدودة وهو الآن آخذ بالتناقص ودولة اليهود مرت بعدة مراحل واليوم هي في مرحلتها الأخيرة، ونتنياهو بسير بها بأقصى سرعة نحو نهايتها.

هل تسببت هذه الحرب في تنحية الصهيونية العلمانية؟

كانت الخيارات التي فكر بها هيرتزل الصهيوني في نهايات القرن التاسع عشر بأن تكون وطن لليهود، سيناء أوغندا مدغشقر وغيرها، خيارات بعيدة عن أرض فلسطين التي ذكرت في العقيدة اليهودية على أنها أرض الميعاد. والصهيونية كونها حركة علمانية لم يكن يهمها موقع هذا الوطن فالمهم قطعة أرض. لكن مساعي هيرتزل باءت في الفشل. وطرحت عليه فلسطين التابعة للدولة العثمانية. حيث قام بزيارة لدولة الخلافة وعرض على السلطان عبد الحميد الثاني تسديد ديون الدولة بالإضافة إلى مبلغ خاص للسلطان. فكان رد السلطان عبد الحميد قوله المشهور (لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي وقاتل أسلافي من أجل هذه الأرض ورووها بدمائهم فليحتفظ اليهود بملايينهم، إذا مزقت دولتي من الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولا في جثتنا) وبالفعل بدأ اليهود منذ ذلك الحين بخلخلة الخلافة العثمانية من خلال المخططات والدسائس وتم الاستيلاء على أرض فلسطين.

هيرتزل الذي تأثر بالفكر النتشيوي حيث فكرة (الإنسان الأعلى) عنده، فقد كان يرى أن الأخلاق إنما جعلت للضعفاء وأن كل فضيلة في القوة وكل رذيلة في الضعف.

وهنا يقول عبد الوهاب المسيري في كتابه العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة (أن البعد النتشوي في الفكر الصهيوني بعد أساسي). والصهيونية أيديولوجية أرادت تجميع يهود الشتات الذين يؤمنون بأخلاق الضعفاء وحولتهم إلى وحوش مفترسة تحسم كل القضايا بالقوة. ومن هنا فإن الصهيونية العلمانية تؤمن بأن الإنسان الأعلى هم اليهود والإنسان الأسفل هم العرب وهنا يحق من وجهة نظرها للأعلى أن يدوس الأسفل بكل الطرق المتاحة لتجعله الأعلى دائما. ولقد رأينا انعكاس هذه المرجعية من خلال المذابح التي ارتكبها الصهاينة في فلسطين في 1948 للحصول ذلك الوطن المزعوم حيث تحققت مساعي الصهيونية في إقامة دولة حديثة.

لكن ما الذي يجعلها بعد حرب 1967 توسع حدود دولة الاحتلال؟ حيث أعاد هذا التوسع إلى أذهان اليهود ما تسمى «بارض إسرائيل الكاملة» وبهذا يكون اليهود بما فيهم الصهاينة قد عملوا على تنحية الصهيونية العلمانية جانبا. وقد غمرت الفرحة حينها شريحة المتدينين منهم والذين يؤمنون بأرض فلسطين الكاملة. وهنا برزت حركة (غوش إيمونيوم) المتعصبون وتحالفت مع الحركة العلمانية (أرض إسرائيل كاملة) لإقامة حركة استيطانية في المناطق العربية المحتلة. وبهذا تكون العقيدة اليهودية قد دخلت للسياسة اليهودية والنتيجة إبرام الحلف مع العلمانيين مؤيدي الاستيطان والذين أصبح عددهم لا بأس به في حزب العمل الحاكم آنذاك حيث كان المغزى من وراء ذلك تحريك الجهاز السياسي اليهودي يمينا نحو التعصب القومي وبالتالي ما يسمى بالتعصب الديني..فأين الحركة الصهيونية العلمانية ؟؟

ومـا تفعلـه اليـوم دولـة الاحتـلال في حربهـا علـى غـزة منـذ 7 أكتوبـر 2023 بقيـادة رئيـس وزرائهـا بنيامـين نتنياهـو. هـل يحمـل أسـباب التوسـع وعقـد النيـة علـى الاسـتيلاء عليهـا وبالتـالي تنحيـة المتبقـي مـن صهيونتهـم العلمانيـة ولم يتبقـى منهـا سـوى جزءهـا النيتشـوي؟

وتبقى الأسئلة مطروحة على على ساحة المعركة.

تأثير الحروب على عمر دولة الاحتلال

دولة الاحتلال الدولة الوحيدة التي قامت على أشلاء شعب آخر بفضل قرار من الأمم المتحدة. ومن المعلوم أن هذه الدولة منذ قيامها خاضت عدة حروب بدءا من حرب 1948 وانتهاءً بحربها على غزة 2023.

من الطبيعي لدولة قامت بوعد بريطاني لشعب غير مرتبط، تم تجميعه من الشتات بذريعة المحرقة «الهولوكوست» المزعومة،الورقة الرابحة بيد اليهود ورقم الستة مليون الذي تم وضع قانون خاص له عام 1990 أطلق عليه جيسو وينص على المعاقبة بالحبس لمدة سنة واحدة مع توقيع غرامة مالية كبيرة لكل من ينكر وقوع المحرقة النازية لليهود (الهولوكوست) باعتبارها تندرج ضمن الجرائم المرتبكة ضد الإنسانية» أن لا تحظى بالاستقرار لأنه وحسب المثل الذي يقول لا يضيع حق وراءه مطالب. والحق هو فلسطين أما المطالب فهو الشعب الفلسطيني. وبالتالي فإن هذه الدولة ستظل متورطة بمصادمات عسكرية وعمليات فدائية داخل الأرض التي ادعت ملكيتها وحتى خارجها وفي جميع أنحاء العالم واقصد هنا تلك العمليات التي نفذها فدائيون خارج فلسطين من أجل أن يثبتوا لليهود والعالم الذي اعترف بوجودها بان الفلسطيني موجود لم ينسى أرضه ومستمر بالثأر حتى ذلك اليوم الذي سيسترد الارض.

وعودا إلى تورطها بعدة حروب بعضها بدافع البقاء مثل حرب 1948 وبعضها استفزازيا بدافع التوسع مثل 1956 و 1967 ثم حروبها في لبنان بحجة القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية وسلامة الجليل وأهداف أخرى مثل الاستيلاء على مياه نهر الليطاني التي تحتاجها الدولة بشدة وغيرها من الأهداف التي لا تخفى على البعض.ثم حربها على الفلسطينيين أثناء الانتفاضة الأولى والثانية وأخيرا سلسلة حروبها على غزة بحجة التخلص من حماس التي تقلق راحتها بصواريخها التي تطلقها من حين لآخر تأديبا لدولة الاحتلال الفاشية التي لا تشبع من الدم الفلسطيني ثم الاستيلاء على غزة وخيرات بحرها وأرضها بالإضافة إلى أهداف أخرى.

وانتهاء في حربها على غزة 2023.. والسؤال الذي يطرح، هل قصرت هذه الحروب عمر دولة الاحتلال؟

الإجابة من وجهة نظري الخاصة هي نعم. لكن كيف؟

الإجابة سأضعها في نقاط ساذكر من خلالها الخسائر المتتالية لهذه الدولة.

أولا: الخسائر الاقتصادية ..لقد تكبدت دولة الاحتلال خسائر اقتصادية في كافة القطاعات حيث خسرت مليارات الدولارات بالإضافة إلى عجز في الميزانية.

ثانيا: الخسائر العسكرية سواء على المستوى البشري(الجنود والضباط) والآليات.

ثالثا: الخسائر السياسية بما فيها الانقسامات بين المعسكرات.

رابعا: المشاكل الأمنية.

خامسا: اختلال الميزان الديمغرافي بسبب الهجرات العكسية.

سادسا: وهو الأهم الرأي العام الدولي حيث يعتبر من العناصر الرئيسية بالنسبة لدولة الاحتلال، فهذه الدولة لم تكن لتقم كما ذكرت في مقالات سابقة أنه لولا الانتداب البريطاني أعقاب الحرب العالمية الأولى ما قامت ولا حصلت على الدعم الأمريكي أعقاب الحرب العالمية الثانية ولا حتى حصلت على التعويضات من ألمانيا الغربية

ولم تكن ستحصل أيضا على الأسلحة من فرنسا وبريطانيا. فحدوث تغير في الرأي العام الدولي كالذي يحدث اليوم في حربها على غزة لن يتيح لها الدعم الذي ذكرته وستواجه وضعا نفسيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا أصعب من أن تتحمله وهذا سيؤدي إلى تقصير عمرها. وهذا ما نتمناه. ودولة الاحتلال في هذه الأيام برئيس وزارءها مشغولة بإطفاء حرائقها التي أشعلتها بأيديها.

هل بدات بذور اللاسامية تتكاثر في الولايات المتحدة الأمريكية؟

اللاسامية مجموعة معقدة من عناصر كراهية اليهود. والجدير بالذكر أن هذا المصطلح من صناعة المجتمع المسمى بالمسيحي بدليل ما حصل في القرون الوسطى من قتل وطرد وتنصير اليهود في البلاد الأوروبية بتأثير من الكنيسة الكاثوليكية. وقد يرجع سبب هذه الكراهية لليهود من قبل المجتمع الأوروبي هو تسلط العائلات اليهودية الثرية في عالم الاقتصاد وخاصة مع ظهور الرأسمالية.

وقد استغلت اللاسامية من أجل الترويج للمشروع الاستعماري الإحلالي الصهيوني. ومن المعروف بأن الصهيونية تبنت مشروع تخليص اليهود من المجتمعات الأوروبية. وكان صعود اللاسامية في القرن العشرين واعتبار هذا العداء عملية تحريض لإسقاط شرعية دولة الاحتلال.

غير أن هذه الدولة قامت بمساعدة عظميات الدول عندما اعترفت بها.

والحقيقة أن العداء هو عداء لليهود لا للسامية لأن العرب ساميون. وإذا نظرنا إلى غالبية اليهود لوجدنا بأنهم لاساميون،ذلك لأنهم ينحدرون من أصول سكنت بحر قزوين ثم دخلت اليهودية في القرن العاشر الميلادي. ومن هؤلاء ينحدر اليهود المعروفين اليوم في دولة الاحتلال باسم (الاشكيناز) أما أولئك الذين عاشوا في الدول العربية فيطلق عليهم (سفارديم) ويقال بأن هؤلاء ينحدرون من بقايا بني إسرائيل.

ومن المعروف بأن اليهود عاشوا في كنف الدول الإسلامية مثل الأندلس الخلافة العثمانية حيث كان هناك تعايش بينهم وبين المسلمين لا يستطيع أحد إنكاره،لأن هذه حقيقة تاريخية ثابتة ولا لغط فيها. غير أن احتلال فلسطين في 1948 وما صاحبه من مجازر وتهجير وفظائع من قبل العصابات اليهودية أظهرت لدى العرب المشاعر المعادية لليهود لا للسامية. إذ كيف يعادي العرب أنفسهم وهم ساميون؟ وتعتبر أمريكا أكبر تجمع يهودي في العالم لأن اليهودي يجد فيها الدولة الأفضل له حتى من دولته المزعومة حيث يجد فيها التحرر المنشود له والأمن والاستقرار في حين شعورهم في بانخفاض نوعية الحياة في دولته. حيث أن جو بايدن المعروف بموقفه الداعم لليهود كان قد كشف عن استراتيجية إدارته الجديدة لمكافحة معاداة السامية.

لكن ما الذي يحدث اليوم خلال الحرب على غزة وما ترتكبه دولة الاحتلال من مجازر مروعة بحق المدنيين وتجاوز جميع الخطوط الحمراء وامتهان إنسانية الفلسطينيين في غزة، هل نحن أمام لا سامية تتكاثر بسرعة بين جمهور الولايات المتحدة الأمريكية بسبب ما يحدث؟ فها هو المسؤول في وزارة الخارجية جوش بول يستقيل بسبب نهج جو بايدن في الحرب الدائرة في غزة حيث قال أنه لا يستطيع دعم المزيد من المساعدات العسكرية الأمريكية لدولة الاحتلال.

كما توفي مواطن أمريكي يهودي في كاليفورنيا بعد مشاجرة مع متظاهر آخر مناصر لفلسطين.

كما أشارات تقديرات أن 88 % من التظاهرات على خلفية الحرب على غزة في الولايات المتحدة الأمريكية كانت داعمة لفلسطين.

فهل بالفعل أن الأمور ستنقلب ضد دولة اليهود في دولة تعتبر الداعم الرئيسي لها منذ 1948 من خلال وعي الشعب الأمريكي الذي بدأت تنمو وتطل برأسها اللاسامية بشكل متزايد؟

دولة الاحتلال ما بين اليهودية والديمقراطية

اليوم وبعد مرور 75 عاما على قيام دولة الاحتلال لا زلنا لا نستطيع تحديد طابعا لها. فمن جهة تذهب الأوساط اليهودية العلمانية إلى بناء دولة ديمقراطية علمانية، ومن جهة أخرى تذهب الأوساط الدينية إلى بناء دولة يهودية بكل ما تعنيه الكلمة،بمعنى أن تسود القوانين الدينية وأن تكون توراتهم ونصوصهم الدينية المرجعية الأولى للدولة. وبين هذا التيار وذاك والمحاولة على الإبقاء على دولة يهودية وفي الوقت نفسه تعميق الديمقراطية.

ومن المعروف أن من عناصر الديمقراطية حرية، عدالة، مساواة،وتكافؤ الفرص وحق تقرير المصير مثل إقصاء عرب 1948 بالتالي تغيير ديمغرافية الدولة والذي يؤول إلى نفي حق تقرير المصير. والجدار العازل في الضفة الغربية والاستمرار في بناء المستوطنات. هل يندرج كل هذا تحت ما تدعيه من أنها دولة ديمقراطية وبنفس الوقت يهودية؟

أين الديمقراطية لدى دولة الاحتلال؟ وهل تتوافق العناصر السابقة الذكر مع يهودية الدولة وإقصاء الآخر عبر مشروع الترانسفير للتخلص من كل ما هو عربي والوصول إلى دولة اليهود ذات النقاء العرقي وهي بدون إثبات يهوديتها لن تستطيع التبجح بحقها التاريخي الذي أصمّ آذاننا. ألا يضعها هذا كله في حالة من التناقض مع الديمقراطية التي تدعيها بل وتفتخر بها؟

ثم ان دولة الاحتلال لا زالت دولة بدون حدود فعلية أي أن حدودها تتوقف ربما على نيتها مستقبلا على إقامة الحدود التي نصت عليها شريعتهم (من الفرات إلى النيل). وفي ظل غياب حدود معروفة لا يمكن التحدث عن عملية ديمقراطية لان جمهور المواطنين الذي يفترض بالنظام السياسي تمثيله ليس واضحا.

كما ان ما يزيد الفجوة بين كون هذه الدولة ديمقراطية أم يهودية ما يعرف بقانون القومية الذي سنه اليمين السياسي والذي لا يأتي على ذكر اي حقوق مدنية لمن هم ليسوا من أبناء القومية اليهودية.

بالتالي فإن ميزان طابع هذه الدولة متأرجح للغاية ما بين الأحزاب المتعددة. واليوم نجد كفة اليهودية ترجح حيث يرفض بنيامين نتنياهو السلام المزمع ويسعى إلى نقاء عرقي ونفي السيادة الفلسطينية عن اي جزء من فلسطين التاريخية.

ولو كان كما تدعي دولة الاحتلال بأنها يهودية وديمقراطية في آن واحد للزم أن تكون وطن قومي للجميع لليهودي وغير اليهودي.

الطابع الديني في الحرب

يعتبر السياق الديني ملمحا ثابتا في حروب دولة الاحتلال. وليس أدل على ذلك مما كتبه أوفير وينتر قائد لواء جفعاتي في جيش الاحتلال إلى جنوده أثناء الحرب على غزة عام 2014 حيث كتب لهم أن (التاريخ اختارنا لقيادة القتال ضد العدو الغزاوي الإرهابي الذي يشتم ويكفر ويلعن إله القوات الإسرائيلية).

وذكر وينتر في أعقاب ذلك ما يدعونه ب (صلاة شيماع) وهي كما يزعمون صلاة يهودية يقسم فيها المصلي يمين الولاء للإله الواحد (اله إسرائيل) تتلى هذه الخرافات التي كتبها الحاخامات في القرن السادس قبل الميلاد من قبل الأرثوذكس والمحافظين حيث يعتبرونها أهم جزء من الصلاة اليهودية.

نستنتج من رسالة وينتر إلى جنوده أن الحرب هي أولا وقبل كل شيء قضية دينية. والباحث في تركيبة جيش الاحتلال والأجهزة الأمنية التي تتولى الحروب سيجد بأنها تركيبة ممتزجة بالتدين التراثي.

والمطلع على أيديولوجية معظم الكتائب والسرايا في ألوية المشاة المختارة مثل جفعاتي وجولاني يجد أنها تتبع التيار الديني. جفعاتي وجولاني يشاركان حاليا في الحرب على غزة 2023 بقيادة نتنياهو اليميني المتطرف والذي يعتبر فلسطين إرثا إلهيا ضمنه الرب لشعبه المختار. والمتابع لخطابات نتنياهو منذ بداية هذه الحرب سيجد أنها تحتوي على فقرات من العهد القديم والتوراة المحرفة

بهدف إكساب الحرب الطابع الديني آملا في تحفيز المجتمع الديني في دولة الاحتلال على المشاركة في الحرب ضد حماس.

ومن الأدلة على الأدلجة الدينية للجيش ما حصل أثناء هبة مخيم جنين لمساندة إخوانهم في غزة عندما قام أحد جنود الاحتلال باعتلاء منبر أحد مساجد جنين حيث أدى الصلاة المزعومة(شيماع) (صلاة اسمع يا اسرائيل) وقد أشاد وزير الأمن القومي الإسرائيلي زعيم حزب القوة اليهودية اليميني المتطرف بإقامة جنوده صلاة يهودية بمسجد في جنين.

وبهذا يكون ما يسمى بالدين اليهودي قد تورط في السياسة.

بالدم والنار

الإرهـاب في فلسـطين لم يبـدأ فعليـا عـام 1948. بـل إن لـه تاريخـا أقدم بالرجـوع عقـودا إلى الـوراء ففـي العـام 1890 نفـذت أول عمليـة إجرامية بقتـل شيخ عربـي مغربـي. وقبـل هـذه الحادثة بعقدين استأجر شاب روسي صهيوني يدعى (يتسحاق بن تسفي) شقة في يافا تم فيهـا تأسيس أول قـوة قتاليـة عبريـة أطلق عليهـا (بارجيـورا) كان شـعارها (بالـدم والنـار سـقطت يهودا،بالـدم والنـار تبعـث مـن جديـد). تطـورت بارجيـورا في العـام 1909 بعـد أن أعيد تشـكيلها إلى (هاشـومير) وهـي المسـتوطنة الأكبر والأكثر عدوانية فبحلول عام 1912 كانت تدافع عن أربع عشـرة مسـتوطنة يهودية،وكانـت تغيـر علـى القـرى العربيـة تقتـل وتعـدم. وفي عـام 1920 تطورت إلى منظمة الهاجاناه أول عصابة إرهابية صهيونية والتي اصبح يتسحاق بن تسفي زعيما بارزا فيها. بعد ذلك تشكلت في العـام 1931 عصابـة الإرغـون بقيـادة (إرغـون زئيفـي) بعـد انشـقاقها عـن الهاجانـاه وفي الأربعينـات أصبحـت بقيـادة اليمينـي المتطـرف (مناحيـم بيغـن) ولأن بيغـن كان متعاونـا مـع بريطانيـا فقـد عارضـه البعض وانشـقوا ليشـكلوا منظمة إرهابيـة ثالثة أطلق عليها (ليحي). ومن هنا ابتدأت سلسلة الأعمال الإرهابية نفذتها المنظمـات الثلاثـة ضـد العـرب في كافـة مناطـق فلسـطين فمـن الجليل والسـاحل إلى النقـب ومـن يافا وحيفا إلى القدس. كل هذا مـن أجل إقامـة دولتهـم المزعومـة. ولـن ننسـى المنظمـة الإرهابيـة (كتائـب الليـل) التي أنشـأها الضابط البريطـاني (أوراد وينغيت)

بعد انضمامه إلى القوات الصهيونية والتي تؤكد النزعة السادية والتعطش للدم العربي، حيث درب قواته التي نفذت عدة مجازر مثل مجزرة (دبورية) عام 1938 ومجزرتي حطين ولوبيا.

وفي نهايات عام 1947 نفذت الهاجاناه عدة مجازر ضمن خطط تطهير عرقي بمساعدة عصابتي إرغون وليحي.

وبعد قيام الدولة وتشكيل الجيش الذي كانت نواته عصابة الهاجاناه الإرهابية التي شربت من الدم الفلسطيني تشكلت عدة وحدات للاغتيال وتنفيذ المجازر منها الوحدة 101 التي أنشأها المتطرف شارون وهي الوحدة التي نفذت في خمسينيات االقرن الماضي مجزرة قبيا. والوحدة 504 التي تتكون من فريق استخباراتي لجيش الاحتلال نشا بعض أفرادها في الأحياء العربية الفلسطينية مهمتها تجنيد عرب مخبرين لنقل معلومات عن الفدائيين الفلسطينيين بهدف اغتيالهم. وغيرها من الوحدات التي اتسم طابعها بالإرهاب.

واليوم في حربها على غزة 2023 لا زال نتنياهو يحمل راية(بالدم والنار) تجول طائراته سماء قطاع غزة بهدف معلن القضاء على حماس غير أن الهدف المضمر غزة التي يسيل لعابه لضمها إلى خريطته التي يراها كل ليلة في أحلامه تختلط بروائح دم أهل غزة وأشلاء أطفالها مع صوت أزيز الطائرات وأصوات القنابل التي تمده بها الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعي الإنسانية وحماية حقوق الإنسان.

وحلم نتنياهو تئده المقاومة كل يوم وليلة بإيمانها وصمودها ولولا وصيتها أمريكا لما بقيت دولة لليهود.

القبة الحديدية

بدأت فكرة القبة الحديدية في أعقاب حرب تموز 2006 حينما أصدر وزير الدفاع (عمير بيرتس) الأوامر بتصنيعها بهدف تشكيل درعا من الصواريخ متوسطة المدى. ويقال بان أوامر تصنيعها جاءت مدفوعة كرد على حرب لبنان. بينما نفى خبراء يهود في دولة الاحتلال ذلك الخبر حيث رجحوا أن الهدف هو الصواريخ القادمة من الجبهة الجنوبية (صواريخ حماس).

والقبة الحديدية عبارة عن منظومة دفاعية ضد الصواريخ قصيرة المدى تصل تكلفة الصاروخ الواحد حوالي 50 ألف دولار، وأن الولايات المتحدة الأمريكية شريكة في إنتاج هذه المنظومة. ويقول الباحث الاستراتيجي (رؤوين بدهتسور) (أن القبة الحديدية على الرغم من نجاحها في إسقاط العشرات من الصواريخ التي أطلقت من غزة إلا أن اختبارها الحقيقي يكون إذا أطلقت آلاف الصواريخ على التجمعات السكنية الإسرائيلية فإن نسبة إسقاطها لهذه الصواريخ سوف تهبط ولذا في إطار حرب شاملة فإن القبة الحديدية لن تستطيع ولن تكفي لأسباب اقتصادية وللكمية الكبيرة من الصواريخ التي يملكها (حزب الله وحركات المقاومة الفلسطينية) التصدي لهذه الصواريخ وستنكشف الجبهة المدنية مرة أخرى ولن تستطيع القبة الحديدية حمايتها كما فعلت هذه المرة التي تميزت بإطلاق عدد محدود من الصواريخ لم يتجاوز المئات يوم) ويقصد الباحث ب (هذه المرة) الحرب على غزة 2012 التي تسميها دولة الاحتلال (عمود السحاب).

وفي الحرب الحالية على غزة 2023 لاحظنا أنه ومن خلال ما نشر على وسائل التواصل وشبكات التلفزة أنه ما ان تطلق المقاومة رشقة صاروخية حتى تطلق صفارات الإنذار في مدن دولة الاحتلال ويفعل فورا نظام القبة الحديدية، لكن سقوط صواريخ المقاومة على هذه المدن مثل مدن غلاف غزة وتل الربيع والقدس وصفد وغيرها وإلحاق الأضرار المادية والبشرية يعلن الفشل الجزئي لهذه القبة، حيث ان نظام القبة يستطيع اعتراض ما نسبتة 90 % غير أنه لم يعترض الكثير من صواريخ المقاومة وهو ما وصفه الخبراء بالأمر الغريب.

كما تناولت وسائل الإعلام خبرا في بداية الحرب مفاده أن المقاومة اطلقت خلال يومين 104 صاروخ من قطاع غزة وأن مضادات القبة اعترضت 22 منها فقط، حيث سقط ما يقارب الـ 50 صاروخا في مناطق مفتوحة في دولة الاحتلال. وقد نقلت ذلك هيئة البث لدولة الاحتلال عن الجيش (بيانات اعتراض القبة الحديدية قيد التحقيق).

وهذا يثبت فشل القبة الحديدية كما قال الباحث (رؤوين بدهتسور) في قدرتها على تلقي هذا الكم من الصواريخ.

نشوة القوة هل تهوي باليهود مجددا نحو الشتات؟

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 وتشكل عالم أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتربعها على عرش العالم تحكمه بالتهديد تارة وأخرى بأسلحة متقدمة صنعت بنفط عربي ثم بقواعد على مرمى البصر. وفي المقابل دعم كامل لدولة الاحتلال التي تتوسط قلب الوطن العربي.

بعد أن نكّل الفلسطينيون بهذه الدولة خلال الانتفاضة الأولى عام 1987 استثمرتها منظمة التحرير الفلسطينية وسعت من خلالها إلى إقامة سلام مع دولة الاحتلال. وكان وقتها إسحاق رابين رئيسا للحكومة،فمنذ وصوله إلى الرئاسة شرع في تنفيذ خطوات من أجل تسوية نهائية مع العالم العربي. فكان ما سعى إليه من خلال أوسلو التي رفضها المتطرفون من اليهود. فكان من نتائج الرفض اغتيال رابين وصعود اليمين بقيادة بنيامين نتنياهو سدة الحكم. ومنذ تسلمه رئاسة الدولة كان قد انشغل عن متابعة النمو الاقتصادي وباقي الأمور المهمة لدولة الاحتلال بنشوة القوة والثقة بالنفس والانفراد بالآراء. ففي جلسة الافتتاح للكنيست عام 2016 ألقى خطابا قال فيه انه(في هذه السنوات تحديدا فيما الشرق الأوسط ينهار كله من حولنا، جعلنا إسرائيل دولة عظمى ليس دولة عظمى عليا.ولكن دفعنا مكانتنا قدما بشكل كبير كقوة عالمية في مجالات كثيرة جدا ومفتاح الأمن والازدهار واحد وهو قوتنا والقوة هي الأمل والأمل نابع من القوة).

والسؤال الذي يطرح تعقيبا على ما قاله نتنياهو هل قوة هذه الدولة نابعة منها ام أن هناك طرف خارجي سبب لهذه القوة؟

الإجابة التي لا تخفى على أحد انه ومنذ ولادة دولة الاحتلال والولايات المتحدة الأمريكية هي سبب هذه القوة،اي قبل وصول نتنياهو إلى رئاسة الحكومة. اما الخطر الذي يواجه هذه الدولة الآن لا يكمن بدول الطوق ولا من غيرها لأن معظمها قامت بالتطبيع معها إنما يكمن الخطر أنها باتت تقاتل منظمات إسلامية على راسها منظمة حماس في غزة وحزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن.

فعلى مستوى حماس وبقية الفصائل الفلسطينية في غزة نجد أن دولة الاحتلال قد تكبدت خسائر وصلت إلى مليارات الدولارات وليس أدل على انهيار هذه القوة المزعومة ما قامت به دولة الاحتلال عندما سحبت لواء النخبة جولاني بعد انكساره على أعتاب أسلحة المقاومة الغير متكافئة مقارنة مع أسلحة العدو وذلك أثناء المعارك البرية التي تورط بها في قطاع غزة والآن لا يعرف كيف يخرج منها بحفظ ماء الوجه الذي اندلق تحت أقدام كمائن مقاتلي القسام وبقية الفصائل.

والسؤال الموجه لنتنياهو بالذات. هل باتت القوة التي ينتشي بها تكمن في الاستقواء على المدنيين الأبرياء بصواريخ غادرة وقنابل محرمة يسقطها جبن ضباط وجنود الاحتلال من الجو؟ هل باتت القوة في ارتكاب ما ارتكبه جيشه ولا يزال من مجازر؟ هل قوته تكمن في مقارعة جثامين الشهداء، فمرة يسطو عليها وأخرى يتركها لسباع الارض تنهشها في شوارع غزة المدمرة؟ ولصالح من يرفض وقف إطلاق النار ؟ لصالحه؟ لصالح أمريكا؟ أم ماذا؟

وأخيرا هل باتت نشوة القوة والتمسك بالكراسي من سيكسر عنق الاحتلال؟ هل هذه النشوة التي يعاني منها نتنياهو وكيانه الهش ستهوي بهم نحو قاع الشتات من جديد؟

مجزرة دير ياسين 1948 تعيد نفسها في غزة 2023

تعتبر مجزرة دير ياسين في 9 نيسان 1948 رمزا لمخططات الاقتلاع والتهجير بحق الشعب الفلسطيني من قراهم ومدنهم. وكانت القرية من ضمن القرى التي شملتها خطة «دالت» والتي كان من أهدافها احتلال رقعة الدولة اليهودية وفق قرار التقسيم بقوة السلاح وفتح الطريق بين القدس وتل الربيع عن طريق تطهيرها عرقيا بواسطة عصابتي إرغون وشتيرن بدعم من الهاجاناه. حيث تحركت نحو القرية من أربعة محاور،قوة من أشرس وأخطر مقاتلي هاتين المنظمتين الإرهابيتين فجر الجمعة 9 نيسان. والجدير بالذكر ان اهل قرية دير ياسين كانوا في حالة تأهب شديد حيث كانوا يتناوبون الحراسة مسلحين ببنادق قديمة من مخلفات الحرب العالمية الثانية. وعندما وقعت الواقعة أذاق مقاتلي القرية العصابتين الويلات وكادوا ينتصرون لولا تدخل الهاجاناه التي قلبت موازين القتال. وبعدها تم تنفيذ مجزرة بحق الأهالي بأشد الأساليب وحشية فقاموا بقتل الرجال والنساء والأطفال والشيوخ كما مثلوا بجثامين الشهداء. وقد اتبعوا تكتيك إلقاء القنابل على أبواب البيوت وتدميرها ثم اقتحام المنازل وإطلاق النار على من فيها والإجهاز عليهم بالسكاكين والحراب. كما قاموا بعمليات اغتصاب وتحرش بالنساء.قاموا بقتل عائلات بأكملها.أما الأسرى فقد تم تجميعهم من شيوخ وأطفال ونساء ورجال وتحميلهم في شاحنات طافت بهم أحياء القدس احتفالا بنصرهم المزعوم. وبعد انتهاء العرض أطلقت عليهم النيران بدم بارد.

والآن في الحرب على غزة 2023 يعيد التاريخ نفسه من خلال إعادة تلك الأعمال الوحشية التي ارتكبت أثناء مجزرة دير ياسين على يد عصابات جيش الاحتلال حيث تم ارتكاب مئات المجازر وأعمال أخرى لا تمت للإنسانية بصلة بل تعدتها إلى أعمال شيطانية بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية ودول الشيطان ففي تاريخ 26 ديسمبر اقتادت قوات الاحتلال المعتقلة هديل يوسف الدحدوح داخل شاحنة مع مجموعة رجال وهم عراة في مشهد غير إنساني. وبحسب المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان طالب المجتمع الدولي بالضغط على دولة الاحتلال للكشف عن مصير عشرات النساء اللواتي تم اعتقالهن من منازلهن ومن مراكز الإيواء وإنهاء حالة الإخفاء القسري لقرابة 3 آلاف من المعتقلين الفلسطينيين في غزة من ضمنهم أطفال قصّر.

كما قام جنود الاحتلال بنزع الحجاب عن رؤوس النساء والتحرش الصريح بالعديد منهن والضرب والتنكيل.

كما أكد ذات المرصد أن قوات الاحتلال انتهجت خلال مداهمة المنازل ومراكز الإيواء تفجير الأبواب وإلقاء القنابل عبرها ثم اقتحامها وإطلاق النار وإعدام وتصفية الموجودين. ثم اقتياد البقية خارج المنازل وإجبار الذكور على التعري مع تفتيش النساء والتحرش بهن وتهديدهن بالاغتصاب.

ما حصل في قرية دير ياسين أثناء ارتكاب المجزرة يعاد اليوم في غزة لكن الفارق أن تلك التي تمت في 1948 كانت واحدة، أما اليوم فقد تكاثرت وولدت مئات المجازر نفذتها من الجو طائرات وأسلحة أميركية غادرة ومباركة الدول العظمى وسط تواطئ وصمت عربي مخز.

غـير أن بـن غوريـون 2023 «نتنياهـو» لـن تسـعفه 75 عامـا أخـرى، فالوقت ينفـد مـن بين يديـه بأسـرع مـا يمكـن لـه النفـاد.

الأرض تشتعل تحت أقدامكم

عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 التي عُمدت بالدم الفلسطيني وسقط خلالها آلاف الشهداء من أطفال ونساء وشيوخ ورجال واعتقال طال المئات تعدى إلى إخفاء أكثرهم وإصابات أيضا بالآلاف ومفقودين تحت الأنقاض، جاءت في وقت ظن فيه البعض أن ملف القضية الفلسطينية قد أغلق ووضع في أقصى زاوية في مسيرة التطبيع العربي ومبادرة المسار الإبراهيمي المزعوم ليعلن للعالم أن فلسطين حية وشعبها باق.

إنها غزة التي قال فيها هارون هاشم رشيد (كانت غزة ومنذ اللحظات الأولى للنزوح الفلسطيني بؤرة للتأجج الوطني، فهؤلاء النازحون الذين وفدوا إليها يحملون في عيونهم وقلوبهم صور مدنهم وقراهم ومزارعهم ومدارسهم ظلت تحفزهم على التسلل إليها والعودة إلى مرابعه).

ففي الجهاد ضد البريطانيين واليهود اشتركت غزة بمدنها وقراها وبدوها. وفي ثورة 1929 غادر اليهود الذين كانوا يقيمون في غزة لحراسة الجند ولم يعد منهم أحد بعد ذلك التاريخ. وفي عام 1934 شارك سكان غزة بالإضراب التاريخي الذي استمر 173 يوما. وفي عام 1947 كان نصيب قطاع غزة 730 اشتباكا من أصل 971 في الضفة والقطاع.

وفي خمسينات القرن الماضي كانت هي الشرارة الأولى لانطلاق العمليات الفدائية التحررية. وفي انتفاضة الحجارة عام

1987 كانت غزة شرارتها عقب حادثة الشاحنة اليهودية التي أدت إلى قتل أربعة من مواطني القطاع.

وصولا إلى انتفاضة 2000 عندما زار شارون الحرم القدسي. حيث بدأت الانتفاضة مقدسية ثم شهدت تطورا عندما استخدمت المقاومة الفلسطينية الصواريخ والتي كان من نتائجها انسحاب دولة الاحتلال من غزة عام 2005. تلاها سلسلة من الحروب خاضتها المقاومة في غزة آخرها حرب 2023 والتي جاءت على إثر اقتحامات قطعان المستوطنين للمسجد الأقصى بهدف إقامة طقوسهم الدينية المزعومة.

فبدأت دولة الاحتلال بكل عنجهيتها وشوفينيتها تمارس أعمال الشيطان من خلفها تقف الولايات المتحدة الأمريكية وعظميات الدول مع مباركة الصمت العربي الخجول على سكان غزة العزّل وارتكاب ما ارتكبته من مجازر دموية حقودة وخرق ما لم يخدم فلسطين منذ ضياعها ذلك المسمى بالقوانين الدولية والإنسانية وغيرها من الترهات التي لم تكن يوما أكثر من خطابات على ورق لم تفعل أكثر من خدش عذرية البياض بسواد حبرها.

ولم تكن تلك الأعمال التي أقل ما توصف به أنها وحشية إلا انتقاما من غزة التي كم مرة تمنى قادة دولة الاحتلال أن يستيقظوا فيجدوا البحر وقد ابتلعها.

وبالرغم من كل ما ارتكب وما يرتكب إلى اليوم إلا ان المقاومة أذاقت وتذيق شواذ الاحتلال الويلات وتحرق الأرض تحت اقدامهم بل وتزلزلها، يخرج مجاهدوها لهم من حيث لا يعلمون.

غزة اليوم قنبلة موقوتة، هي الموت الذي يتمثل لهم في واقعهم وأحلامهم.
وكما هو عهد الشيخ المجاهد عز الدين القسام منذ ثلاثينات القرن الماضي (وإنه لجهاد نصر أو استشهاد).

من هم سكان مستوطنات غلاف غزة؟

كانت الرؤية الصهيونية تركز على يهود أوروبا الشرقية وعلى مفهوم الدولة العلمانية الأوروبية النمط على أرض فلسطين. فقبل الحرب العالمية الثانية كان اليهود الاشكيناز يشكلون الغالبية العظمى للتواجد اليهودي في العالم، والفكرة الصهيونية كانت بتحويلهم إلى تلك الأمة في أرض وجيش تخصها وحدها. لذلك فإن الحركة الصهيونية لم تعر يهود الدول العربية أي اهتمام ولم تعتبرهم جزءا من تلك الأمة التي حلمت أن تزرعها في الوطن القومي(فلسطين).

لكن وبسبب (الهولوكوست) المزعوم الذي طالما تبجحت به الحركة الصهيونية وإبادة الستة مليون يهودي دفعها إلى حث يهود الدول العربية بالهجرة إلى فلسطين من أجل تعديل الميزان الديمغرافي لصالح دولة الاحتلال إلى جانب عدد من المجازر وعمليات التهجير القسري لأصحاب الأرض الشرعيين الشعب الفلسطيني.

وفي ذروة الحرب في نوفمبر 1942 عرض دافيد بن غوريون في معهد الأبحاث الاقتصادية في (رحوبوت) خطة استجلاب فورية لمليون يهودي،فكان يهود الدول العربية والإسلامية حتى ذلك الشتاء هم الهدف الممكن. ومن هنا بدأت المخططات لتهجير يهود هذه الدول ونجحت الحركة الصهيونية بذلك. وعند قدومهم إلى دولة الاحتلال تحولوا من يهود عرب إلى يهود (شرقيين)

وصودرت منهم هويتهم العربية. وانهارت أسطورة اللبن والعسل التي تم إغرائهم بها حال اصطدامهم بطبقة الأشكيناز الشوفينية والتي اعتبرت هؤلاء طبقة دنيا متخلفة فبدأت معاناتهم بسبب العنصرية وعلى جميع المستويات.

عقب إنسحاب دولة الاحتلال عام 2005 من قطاع غزة أنشأ الاحتلال منطقة عازلة على طول الحدود البرية وبقيت عشرات المستوطنات القريبة من القطاع وأطلق عليها غلاف غزة. ويبلغ عدد هذه المستوطنات 50 مستوطنة. ويعتبر هذا الغلاف خط الدفاع الأول لدولة العدو أمام غزة.

والجدير بالذكر (وزبدة الحكي) كما يقال أن معظم سكان هذه المستوطنات هم من اليهود (الشرقيين) الذين كما قلت ينظر إليهم المجتمع اليهودي بعنصرية. وقد تم إغرائهم من قبل الحكومة عن طريق التسهيلات المقدمة لهم لأن هذه المستوطنات طالما كانت هدفا سهلا لصواريخ المقاومة الفلسطينية لقربها من القطاع..

وفي 7 اكتوبر فر معظم قطعان المستوطنين باتجاه مدينتي تل أبيب وإيلات مع رفض قاطع بالعودة..

فمن أين سيأتي اليوم بنيامين نتنياهو بمن يقبل السكن في غلاف غزة بديلا عن اليهود الشرقيين ؟؟؟

تاريخ من الاغتيالات

لقد اغتالت دولة الاحتلال منذ الحرب العالمية الثانية أشخاصا أكثر من أي دولة أخرى في العالم الغربي، والسبب أن قادتها وجدوا أن اغتيال أهدافا محددة طريقة مجدية للحفاظ على أمنها القومي. حيث تتم سرية الاغتيال بطريقة الاختيار ظنا منهم بأنهم عندما يتخلصون من الهدف الذي تم اختياره سيحلون المشاكل الصعبة التي تواجه الدولة.

ويجدر الذكر بأن اعتماد هذه الدولة على الاغتيالات كأداة عسكرية نابعا من الجذور الثورية الناشطة للحركة الصهيونية على حد قول الصحفي اليهودي (رونين بيرغمان) وغيرها من الأسباب التي تدعيها مثل (الهولوكوست) والخوف من التعرض للإبادة مجددا.

إذن فالنتيجة أن تاريخ الاغتيالات لهذه الدولة الإرهابية ليس بالأمر الجديد. فقد انتهجت هذا النهج من قبل قيامها 1948، حيث كانت تنفذها العصابات اليهودية مثل (إرغون وشتيرن والهاجاناه)، لكن بعد 1948 تولت هذه الاغتيالات (الموساد) وأذرع الاستخبارات اليهودية.

فمن تصفية الشرطي عارف العرسان عام 1915 على على يد (حراس هاشومير) التي تطورت فيما بعد إلى عصابة الهاجاناه. إلى (دي هان) الحريدي المناهض الصهيونية والذي

اغتالته الهاجاناه عام 1924. إلى الضابط البريطاني(توم ويلكين) قائد الوحدة اليهودية في إدارة التحقيقات الجنائية في الانتداب البريطاني الذي اغتيل على يد عصابة شتيرن المتطرفة عام 1944. وتطول قائمة الاغتيالات التي نفذتها دولة الاحتلال بهدف حفظ الأمن القومي كما قلنا وصولا إلى المهندس (يحيى عياش) الذي أعيا دولة الاحتلال، فخلال عامي 1994 و1995 كان مسؤولا عن تسع هجمات انتحارية قتل فيه وجرح العشرات من اليهود،عندها وقع اسحاق رابين (الصفحة الحمراء) ضد عياش. وقد تم اغتياله في ٥ كانون الثاني من العام 1996.

والسؤال هل نجحت دولة الاحتلال بالقضاء على العمليات الفدائية باغتيال العياش؟ حتما لا. فقد كان عياش قد درب مجموعة من نشطاء حماس على فن صناعة العبوات الناسفة وكان من ضمن هؤلاء (محمد دياب المصري) المعروف (بمحمد الضيف) وغيره من النشطاء وبذلك ولد بدل الواحد مائة.

وبعدها اغتالت عددا من قيادات حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية وصولا إلى الشيخ (أحمد ياسين) الزعيم الروحي لحركة حماس وهو خارج من المسجد مساء 21 مارس 2004. ثم اغتيال الرئيس ياسر عرفات، رحمهم الله جميعا وشهداء فلسطين عامة.

واليوم الثاني من يناير 2024 وبعد أن فشلت دولة الاحتلال في حربها على غزة ودخلت مأزقا لم تستطع الخروج منه وعجزها عن تدمير حماس كما وعد (بنيامين نتنياهو) في بداية الحرب وكما هي عادتها عندما تجد نفسها عاجزة تحتمي باغتيال القادة

لظنها انه الحل الأنجع اقدمت طائرة مسيرة تابعة لها على استهداف مبنى في الضاحية الجنوبية ببيروت حيث كان الشيخ العاروري نائب رئيس مكتب حماس يتواجد مع عدد من أعضاء الحركة ما أدى إلى استشهادهم. وبذلك يكونوا قد انضموا إلى قوافل الشهداء الذين سبقوهم...

فهل ستخرج دولة الاحتلال من مأزقها أم أن ألف صالح سيخرج لها من حيث لا تعلم؟

الأسرى الفلسطينيون القابضون على الجمر

إن الصراع بين الحركة الأسيرة وإدارات السجون والمعتقلات صراع مستمر لأنه امتداد للصراع الحضاري والتاريخي بين الشعب الفلسطيني الذي يسعى بكل طاقاته لتحرير فلسطين وبين العدو. هذا العدو الفاشي الذي يهدف من وراء عمليات الاعتقال إلى قتل المعتقل معنويا وجسديا، وإفراغه من محتواه الوطني من خلال ظروف الاعتقال وسياسية القمع والإرهاب الممنهجة وحرمان المعتقلين من أبسط حقوقهم الإنسانية. فمن الأساليب التي يستخدمها محققي الشاباك ضد المعتقلين الضرب الوحشي المفضي إلى الموت،تكسير الضلوع،الهز العنيف،الحشر داخل ثلاجة،الصفع على الوجه وركل المعدة والبطن وأماكن أخرى،الضرب على مؤخرة الرأس والتهديد بالاغتصاب وغيرها من الوسائل والأساليب التي أقل ما توصف بأنها وحشية ولا إنسانية. وما تمارسه دولة الاحتلال من تعذيب وتنكيل بالمعتقلين ليس بالأمر الجديد ولا الطارئ فقد لجأت إليه منذ أن سرقت الأرض من أصحابها بوعد ظالم وانتداب صليبي حاقد فثار أصحابها لاستردادها والدفاع عن حقهم المسلوب. وهنا افتتحت عشرات المعتقلات منذ كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني منها سجن عكا الشهير والذي تعرض فيه الثوار إلى التعذيب والإعدام.

واليوم مع الحرب على غزة تتزامن الاعتقالات لسكان القطاع.

فقد أشار المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان إلى تطابق شهادات جمعها مع ما كشفت عنه صحيفة هآرتس العبرية بشأن جرائم إعدام ميداني نفذت بحق المعتقلين . فيما قضى آخرون

جراء التعذيب الشديد وسوء المعاملة خلال احتجازهم في معسكر للجيش يعرف باسم (سدية تيمان) يقع بين مدينتي بئر السبع وغزة جنوبا، وقد تحول إلى سجن (غوانتانامو) جديد يحتجز فيه المعتقلون في ظروف قاسية جدا داخل أماكن أشبه بأقفاص الدجاج في العراء ودون طعام أو شراب لفترة طويلة من الوقت.

وقد صرح بعض المعتقلين المفرج عنهم بتعرضهم لتعذيب قاس على يد جيش الاحتلال حيث قاموا بحرمانهم من النوم وقدموا لهم طعاما فاسدا ومتعفنا. كما منعوهم من التحدث مع بعضهم خلال فترة الاعتقال ومن لم يتقيد بالتعليمات تعرض للتعليق من رجليه لساعات طويلة من قبل الجنود.

وذكر أحد المعتقلين أنه ومن لحظة الاعتقال عصبوا عيونهم واقتادوهم إلى مناطق مجهولة وأبقوهم مكبلي الأيدي و الأرجل لمدة يومين كاملين. ونقل البعض بأن جيش الاحتلال تركوهم لمدة ست ساعات مقيدي الأيدي خلف الظهور مع الجلوس على الركب طيلة تلك الساعات.

ومن الأساليب التي استخدمها الجيش الظالم مع المعتقلين أنهم قاموا برش أجسادهم بمواد غريبة وغير مألوفة الأمر الذي جعلهم فريسة للحشرات.

كما أقدم الجيش على ترك المعتقلين عراة في البرد والهواء في مناطق مجهولة. وأجبروا المعتقلين على تناول أقراص دواء سببت لهم الهلوسة والتي ما زال البعض يعاني من آثارها من صداع ودوار حتى بعد أن أفرج عنهم.

ناهيك عن الضرب الذي تعرض له المعتقلين والذي كانت آثاره واضحة في أجسادهم.

هؤلاء هم القابضون على الجمر السائرين على طريق الشوك المتلمسين طريق الشهادة في سبيل فلسطين. رحم الله شهداء غزة وفلسطين عامة. ولسوف نبقى نكرر ما قاله الشهيد عز الدين القسام (وإنه لجهاد نصر أو استشهاد).

دور سلاح الجو في الحرب

تأسس سلاح الجو في دولة الاحتلال بتاريخ 28 مايو 1948 وكانت طائراته آنذاك طائرات قتالية قديمة من بقايا الحرب العالمية الثانية. كما أقدمت الدولة على شراء طائرات أضافتها إلى ما تملك.

وقد خاض سلاح الجو عدة حروب ابتداء من حرب 1948 وحتى الحرب الأخيرة على غزة 2023. ويشكل سلاح الجو خط الدفاع الأول للأمن القومي لدولة الاحتلال بالإضافة إلى مهام أخرى مثل صنع التفوق العسكري والتجسس ونقل القوات والمعدات وأنظمة السلاح والقيام بعمليات البحث والإنقاذ والإخلاء وضرب أهداف في عمق أرض الآخر.

ومن المعروف بأن أسطول هذه الدولة مدعوم من طائرات أمريكية الصنع كون الولايات المتحدة الأمريكية هي المزود الرئيسي لها. فيمتلك على سبيل المثال طائرات مقاتلة أمريكية خفيفة من طراز (إف- 16) وطائرات من طراز(إف - 16 سي) بمختلف إصداراتها مع تعديلات في أجهزة الرادار والرؤية الليلية والمحركات والمعدات الأخرى. كما يمتلك مقاتلات خفيفة متعددة الأغراض من طراز (إف- 15 إيفل). كما تمتلك الشبح الأمريكية القاذفة من طراز (إف- 35). بالإضافة إلى امتلاكها طائرات نفاثة ومروحية فرنسية وإيطالية وألمانية.

وكانت أولى عمليات سلاح الجو بتاريخ 29 مايو 1948

عندما تصدت للقوات المصرية بالقرب من أسدود ثم توالت العمليات في بقية عملياتها من العدوان الثلاثي على مصر إلى حرب 1967 فحروب الاستنزاف ولبنان وغيرها وصولا إلى 2023 في 7 اكتوبر حيث كانت طائرات سلاح الجو بقيادة اللواء (تومر بار) قد دخلت الحرب مباشرة مع المقاومة الفلسطينية من خلال تنفيذ ضربات كثيفة وأحزمة نارية سوت مربعات سكنية كاملة مع الأرض ومستشفيات وعشرات المساجد ومدارس ومئات المجازر ولم يسلم من القصف لا بشر ولا حجر. كل هذا في محاولة من الجيش لتعويض اهتزاز صورته عن طريق تلك الضربات الجوية المستمرة. غير أننا نجدها تتخبط في كثير من الأحيان، فقد أقدمت على قتل جنودها بما هو تحت مسمى نيران صديقة.

كما وصرحت كتائب المقاومة الفلسطينية بأنها تمكنت من إسقاط عدد من المروحيات وطائرات استطلاع من نوع (سكايلارك 2). كما أسقطت عددا من طائرات درون الاستطلاعية وأخرى بهدف القتل.. واستطاعت قبل أيام إسقاط طائرة حديثة من نوع (هيرمز 900) تكلفتها 6 مليون دولار.

بقي أن نقول أن دولة الاحتلال لولا سلاح الجو لما تمكنت من الصمود أمام إيمان المقاومة حيث نجدها تخسر المعارك البرية وتذوق فيها الويلات.

أسطورة الهيكل الثالث

منذ تدمير هيكل هيرودوس أي الهيكل الثالث بعد هيكل سليمان المزعوم سنة 70 للميلاد على يد جيش الرومان بقيادة تيطس، واليهود يدعون في ما تسمى صلواتهم أن يعيد الله بناء هيكلهم الثالث في القدس.

وينقسم الحاخامات فيما يخص الهيكل إلى من يدعو لزيارة الحرم وقسم آخر يتحفظ لدواع دينية وسياسية، بينما يدعو القسم الثالث إلى بناء الهيكل. ومن هؤلاء حاخام صفد (شموئيل إلياهو) يسانده حاخامات أخرون. وفي فتوى له صدرت عام 2012 يقول (الملكوت التي نحلم بها تعرف كيف تهزم أعداءها وتضربهم ولا تترك جرحى في الميدان يخططون لحرب قادمة. ولا مجد لها إلا الهيكل حتى لو نضطر لمحو المساجد في الجبل المقدس). ويصعد هؤلاء دعواتهم لتدنيس الحرم القدسي استعجالا للخلاص وبناء هيكلهم المزعوم بأسرع وقت. اما بالنسبة لدوافع بناء هذا الهيكل والفتاوى حوله فأولها القومية،حيث يرى أنصارها فيه أنه قلب الدولة اليهودية ومركزا لوحدة اليهود. اما الدافع الثاني فهو ديني يرى ان بناء الهيكل يتيح إقامة أكبر قدر من العشائر التوراتية. وبالنسبة للدافع الثالث فهو رومانسي،فبناء الهيكل يتيح لليهود التواصل على زعمهم مع إلههم بعلاقة حميمة وحقيقية. والرابع فهو (مسيالي) أي غيبي وأنصاره يزعمون أن بناءه يشكل خطوة حاسمة لاستحضار الخلاص،على حد قولهم.

ويرى هؤلاء الحاخامات بأنه من أجل التسريع من بناء هذا الهيكل من الضروري تغيير أنظمة العبادة في الحرم عن طريق تغيير الموقف الديني بعد تأليف قلوب اليهود وإزالة مسجدي قبة الصخرة والمسجد الأقصى. كما يستلزم توفير أدوات ما يقع تحت مسمى العبادة في الهيكل منها أدوات عزف، ثياب الكاهن الاعظم والبخور ومذبح للقرابين المعد لبنائه بين الأقصى وقبة الصخرة.

وهناك منظمات تحظى بدعم من أعضاء الكنيست ووزراء وغيرهم ممن يؤيدون بناء الهيكل، حيث تتغذى هذه المنظمات المتطرفة من تصريحات هؤلاء السياسيين ومن ضمنهم أعضاء من حزب الليكود.

وقد اتضحت هذه الرؤية بعد حرب 1967 حينما وقف لواء المظليين وهم يبكون على حائط البراق وصوت قائدهم (مردخاي غور) يصرح بحماسة للإذاعة العسكرية بقوله (جبل الهيكل في أيدينا).

واليوم وقبل عملية طوفان الأقصى وتحديدا بتاريخ 2 أكتوبر 2023 اقتحم المسجد الأقصى أكثر من ألف مستوطن متطرف يهودي بحماية من شرطة الاحتلال وقاموا بتأدية ما يسمى صلاة تلمودية عند باب السلسلة وهو أحد أبواب المسجد الأقصى. كما اقتحمه مئات من قطعانهم على شكل مجموعات متتالية من جهة باب المغاربة وأدوا طقوسا تلمودية حاملين (قرابين نباتية) من سعف النخل، فيما ارتدى آخرون لباس الكهنة الديني، وتأتي هذه الاقتحامات في ثالث أيام ما يسمى (عيد العرش اليهودي) وسط اعتداءات على المرابطين الفلسطينيين.

كما وأقدمت الشرطة على فرض قيود عمرية على دخول المصلين إلى المسجد يمنع الشباب الفلسطينيين من دخول المسجد خلال فترات الاقتحامات.

وقد نادت جماعات يمينية يهودية بتكثيف الاقتحامات للمسجد الأقصى خلال عيد العرش.

ومن هنا نخرج بنتيجة واضحة من خلال ما ذكرناه من اقتحامات وجلب أدوات عبادتهم الفاسدة وثياب الكهنة والقرابين بأنهم بالفعل يسعون لقلب النظام الديني في المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة كما يقدمون على تدنيسه كمقدمة لبناء الهيكل استعجالا على ما يزعمون انتظاره وهو الخلاص.

وأستغرب بعد كل هذه الحقائق التي تتضح كالشمس لمن يتنكرون لعملية طوفان الأقصى التي جاءت ردا على هذه الاقتحامات والطقوس التي يؤديها اليهود في المسجد الأقصى وبالمقابل الاعتداء على المرابطين من شعبنا الفلسطيني الصابر.

مقارعة جثامين الشهداء

من المعروف أن البشر عبر التاريخ مارسوا أفعالا وحشية ضد بني جنسهم في حياتهم بغرض التنكيل والإذلال، لكن أحيانا ما كان يتم الانتقام من أعدائهم حتى بعد رحيلهم (بالموت). وذلك بالتسلط على قبورهم ونبشها وإخراج جثثهم لأهداف منها التشفي والانتقام والثأر لأسباب منها الصراع على الأرض وأسباب دينية بالإضافة إلى السعي لمحو أثر جريمتهم. ويرى بعض الباحثين ان لنبش القبور بعد نفسي واجتماعي في قوانين الثقافة والحرب لأي مجتمع. فكيف عندما تجتمع هذه الأهداف والأسباب كلها ضد شعب معين كما حدث ولا زال مع شعبنا الفلسطيني. فها هي جثامين الشهداء عام 2023 – 2024 في مقابر غزة لم تسلم من أحقاد جنود الاحتلال. وليس أدل عليها مما انتشر من فيديوهات تم تصويرها في مقبرة حي التفاح حيث تصور لقطات يظهر فيها الخراب الذي عم قبور الشهداء بعد نبش الجثامين واقتلاعها في أكفانها وسط أكوام من التراب، وأخرى تبدو مدفونة جزئيا، بين شواهد مقلوبة حيث كانت آثار جنازير الدبابات وعمليات التجريف. وقال أحد الحاضرين في المقبرة أن الاحتلال قد سرق عددا كبيرا من الجثامين لأسباب كنت قد تطرقت إلى ذكرها في مقال سابق.

وهنا نتسائل هل الهدف هو الانتقام بسبب ما ذاقوه على يد المقاومة في معاركها البرية معها؟ ام هو التشفي؟ أم الثار لمن مات من جنود الاحتلال؟ أم هي عقيدتهم؟

والجدير بالذكر أن القانون الدولي يجرم نبش القبور، حيث نصت معاهدات عام 1949 في مادتها الرابعة على أن الأطراف المتحاربة عليها ضمان دفن الموتى بطريقة مشرفة، وفي مادتها الـ 76 الخاصة بأسرى الحرب نصت على أن على الأطراف المتحاربة ضمان دفن الأسرى الذين يتوفون في الأسر بطريقة مشرفة. وتضمنت معاهدة جنيف الأولى والثالثة والرابعة عام 1949 أنه على أطراف النزاع ضمان دفن الموتى بطريقة لائقة وفقا لشرائعهم الدينية إن أمكن وان تحترم قبورهم.

فما الذي فعلته دولة الاحتلال؟ لقد ركلت الأعراف والمواثيق والقوانين كلها في عرض الحائط،وارتكبت ما يندى له الجبين وسط دعم غربي وصمت عربي.

اليوم غزة يتيمة تحارب بمقاومتها دول تمتلك ترسانات ضخمة، زودت دولة الاحتلال بآلاف الصواريخ والقنابل المحرمة.

وماذا بعد أيها العالم وإلى متى؟؟؟

متلازمة الاستيطان

يمتد الاستيطان الصهيوني على أرض فلسطين التاريخية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر مرورا بفترة الانتداب البريطاني وصولا إلى هذا اليوم.

وقد شدد القائمون على هذا المشروع على العلاقة بين الشعب والأرض،لأن تأكيد هذه العلاقة عند المهاجرين اليهود كانت ذات أهمية بالغة لنجاح المشروع الصهيوني. فعندما اشترى أثرياء اليهود أمثال(موشيه منتفيوري والبارون روتشيلد) أخصب أراضي فلسطين مثل مرج ابن عامر من عائلة سرسق اللبنانية، أطلقوا على عملية الشراء تخليص الأرض.بمعنى أن هذه الأرض كانت لهم واليوم استرجعوها، فأضفوا عليها المعنى الديني الوارد في تلاميدهم وتوراتهم. بالإضافة إلى منح هذه العملية البعد القومي.

وحتى تقوى صلة هذا الشعب المستورد من شتات الأرض بأرض فلسطين اتبعت سياسية تغيير هوية الأرض،فبدأت بمحو أسماء القرى العربية واستبدالها بمسميات وردت في كتبهم آنفة الذكر. لكن مساعي الحركة الصهيونية بتهويد فلسطين ارتطمت بوجود الشعب الفلسطيني المتجذر في أرضه منذ آلاف السنين. فما كان من القائمين على الحركة إلا أن بدأوا بتزييف الحقائق بهدف إقصاء أصحاب الأرض عن دائرة أرضهم وقطع أي صلة لهم بها، فقالوا أن الشعب الفلسطيني شعب جاء من الجزيرة العربية ومصر وغيرها وأن لا صلة لهم بهذه الأرض.

لكن ما هي الأهداف من وراء عملية الاستيطان؟

إن للاستيطان على أرض فلسطين عدة أهداف، منها أهداف أمنية تهدف إلى توفير حزام حول المدينة المحتلة من هجمات الفلسطينيين. وأهداف ديمغرافية حيث أن بناء المستوطنات يهدف إلى استيعاب أكبر عدد من السكان اليهود وفي المقابل عدد أقل من السكان العرب. وأهداف دينية وذلك من خلال طمس المعالم الإسلامية بما فيها هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة ثم إقامة الهيكل الثالث. بالإضافة إلى أهداف سياسية واقتصادية.

ويعد بناء المستوطنات كما جاء في القانون الدولي خرقا للقانون الدولي والمواثيق الدولية والقانون الدولي الإنساني في الحرب والسلم وخرقا لحقوق الإنسان المتعارف عليها بموجب القانون الدولي.

فعلى سبيل المثال لا الحصر لنأخذ مستوطنة (معاليه أدوميم) وهي مستوطنة يهودية في الضفة الغربية مقامة على أجزاء كبيرة من أراضي بلدتي العيزرية وأبو ديس الفلسطينيتين وتقع على بعد 7 كم شرق مدينة القدس. فقد نشرت منظمة (بتسيلم) في عام 1999 تقرير (منحدر الضم) الذي تركز في انتهاكات حقوق الإنسان الناتجة عن (معاليه أدوميم) وتوسيعها، وتركز التقرير في طرد العرب البدو من قبيلة الجهالين، بالرغم من هذا التقرير إلا أن دولة الاحتلال قد زادت تبجحا فقررت إقامة جدار فاصل ومترابط بغرض الدفاع عن السكان المستوطنين من الفلسطينيين بعد اندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000. والجدير بالذكر أن الجدار الفاصل يمر في غالبيته داخل الضفة الغربية وليس على الخط الأخضر. ومن المفترض بالمسار المقرر في منطقة (معاليه

أدوميم) أن يبقيها والمستوطنات الصغيرة المحاذية لها (كفار أدوميم، أكيدار،نويف برات،وألون) في الجانب اليهودي العازل من خلال تقطيع أوصال الضفة الغربية وصنع فاصل بين قسمها الجنوبي والشمالي وبالتالي عزلهما وإضعافهما.

واليوم وتزامنا مع الحرب على غزة 2023 – 2024 نجد دولة الاحتلال تكثف من عمليات البناء بجنون لزيادة عدد المستوطنات العشوائية والطرق المؤدية إليها بشكل غير مسبوق في الضفة الغربية، وذلك استنادا إلى تقرير جديد نشرته منظمة (السلام الآن) العبرية حيث قالت المنظمة أن الحرب المستمرة منذ 3 أشهر يستغلها مستوطنون لتثبيت حالة أمر واقع على الأرض وبالتالي السيطرة على مساحات أكبر من المنطقة. وكأن هذه الدولة باتت تعاني من متلازمة الاستيطان مع شعورها باقتراب خطر النهاية.

لصوص المجازر

لم يكن عام 1948 عام نهبت فيه العصابات الصهيونية أرض فلسطين من أصحابها الشرعيين فقط، بل لقد أثبت افراد هذه العصابات بأنهم لصوص بامتياز عندما قاموا بعد ارتكاب مجازرهم بنهب كل ما طالته أيديهم من ممتلكات منقولة للفلسطينيين، وقد صرح حينها رئيس حكومة دولة الاحتلال المؤقت(دافيد بن غوريون) خلال جلسة مقر ماباي بتاريخ 24 تموز 1948 قائلا (اتضح أن غالبية اليهود حرامية). كما وساذكر ما حصل بعد مجزرة اللد حينما جمع قائد كتيبة (يفتاح) التابعة لعصابة (البلماح) في 14 تموز أعضاء كتيبته في غابة (شيمن) ووبخهم على نهب مدينة اللد،وكتب حينها (بدأت بعض عناصر وحداتنا بسرقة ونهب الممتلكات التي خلفها الفلسطينيون).

وقد اشترك حينها بعمليات النهب سكان كيبوتسات وأفراد عصابات الهاجاناه وشتيرن وإرغون، عناصر شرطة، جنود ومؤسسات تابعة للدولة. وأكبر مثالين على عمليات النهب ما تم بعد مجزرة دير ياسين ومجزرة اللد. ثم بعد ذلك أصبح امر النهب متداولا وعلنيا في بقية المجازر.

ونحن بهذا لا نتبلى على اليهود ولا نقول ما ليس فيهم، إنما قلنا ما قلناه استنادا لما تناوله المؤرخ اليهودي(آدم راز) بشأن هذه العمليات وأقصد عمليات النهب التي حدثت عام 1948. وقد ذكر راز في كتابه أن الجزء الأكبر من قيادة حزب ماباي أيدت النهب

باعتباره خطوة حتمية لتهجير الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم. وذكر أيضا أن الجنود اليهود الذين وقفوا على الحواجز التي وضعت على مخارج مدينة اللد عام 1948 قد استولوا على أموال ومجوهرات المهجرين. وقد كان جنود كتيبة يفتاح قد تلقوا أوامر بتجريد الفلسطينيين من كل شيء قد يبدو ثمينا كساعات اليد والمجوهرات والنقود وأي ممتلكات ثمينة أخرى.

واليوم في الحرب على غزة 2023 – 2024 نجد جيش الاحتلال بالإضافة إلى ارتكابهم للمجازر بحق المدنيين وقصف العمارات السكنية والمنازل يقومون بعمليات النهب سائرين على درب أسلافهم من العصابات. فقد تمت عمليات سرقة ممنهجة لأموال وممتلكات أهل غزة. ونستدل هنا لما أشارت إليه صحيفة ايديعوت أحرونوت العبرية (أنه منذ بداية الاجتياح البري لقطاع غزة استولى الجيش على 5 ملايين شيكل تم تحويلها إلى القسم المالي بوزارة الدفاع). كما أشارت أن الأموال المصادرة تشمل عملات أميركية وأردنية وعراقية وغيرها. بالإضافة إلى الاستيلاء على ممتلكات وحاجيات أخرى.

فالعدو لا يكتفي بالتدمير والقتل وسرقة الآباء والأمهات وإنما يسرق كل شيء ويسطو على كل ما هو ليس له، وهذا نهجهم الذي لم تغيره السنون.

حروب عادلة؟!

لجأت الحركة الصهيونية إلى مجموعة من الأكاذيب والأساطير وروجت لها بهدف تبرير مشروعها المتعلق باستعمار فلسطين.وقد كان تاريخ ابتكار هذه الأكاذيب في أوروبا ومنها ولد الخطاب الذي ينادي بحق اليهود في أرض فلسطين.

وقد استفادت من خلال الترويج لتلك الأكاذيب والأساطير لصنع قومية جديدة مشحونة باستعمار فلسطين بادعاء أنها تعود لهم كشعب يهودي،وأن الشعب الفلسطيني ما هو إلا شعب طارئ أتى من هنا وهناك ولا تربطه بفلسطين أي جذور. ومن هنا ولدت العمليات الإرهابية بهدف احتلال الأرض. وبعد إرساء الوطن المزعوم الذي قام على أنقاض السكان الشرعيين وأصحاب الارض عن طريق انتهاج الحروب لحماية هذا الوطن هو الحل. فهذه الحروب من وجهة نظرهم حروب عادلة ضد ما أطلقوا عليه إجرام بحق أصحاب الأرض لأنهم هبوا لاستعادتها والدفاع عنها. وهنا ارتكب العدو الصهيوني المجازر بأسلحته المطورة ثم ادعى طهارتها كلما وجه أحدهم له اتهاما بأنه عدو إرهابي وقاتل أطفال ومرتكب مجازر.

وعندما يتبجحون بما يسمونها (أرض إسرائيل) وهو مصطلح تناخي(أي ما يسمى بالعهد القديم) فإننا نرد عليهم بأن هذا المصطلح لم يرد ذكر له في التناخ، وحتى مصطلح (أورشليم) الذي أطلقوه على القدس لم يظهر ولا مرة في توراتهم. كما أن اليهودية لم تنشأ على أرض فلسطين إنما الحقيقة التاريخية

أن نشوءها كان خارجها. لكن الحركة الصهيونية استعارت مصطلحاتها الفكرية مثل (أرض إسرائيل والعودة والوطن) وغيرها من المصطلحات الدينية من الشريعة اليهودية ثم شحنتها بالوطنية القومية التي لم يكن لها وجود أصلا فتحولت الأرض المقدسة التي كانت تحرم الهجرة إليها إلى وطن يجب إقامته كدولة سياسية. وقد طور هذا التصور الأسطوري شرعنة الإحتلال الصهيوني لفلسطين بالإضافة إلى كسبه تأييد العالم من أجل تبرير هذا المشروع.

وما يحصل اليوم في حربها على غزة 2023 – 2024 يراه العدو من باب الحروب العادلة. وأن ما يحصل من قتال من قبل المقاومة الفلسطينية هو من وجهة نظر عقيدتهم إجرام وإرهاب بل إن من حق هذا العدو الدفاع عن أمنه وأمن وطنه المزعوم بشتى الوسائل حتى لو كانت لا أخلاقية ولا إنسانية. فهو لا يعتبر ما يرتكبه من مجازر بحق المدنيين إبادة وتطهير عرقي بل دفاع وحرب عادلة. ففي حروبه التي خاضها عام النكبة لا يعترف بإبادة جماعية فعلى لسان المؤرخ اليهودي (بيني موريس) يقول(نحن نتحدث عن جرائم قليلة مقارنة بعمليات الإبادة التي تمت في البوسنة أو ألمانيا أو ستالينغراد، إن أحصينا عدد الجرائم حتى العام 1948 فالعدد لا يتعدى 800 قتيل، عندما نأخذ بعين الاعتبار أن ما حدث هنا عام 1948 كان حربا دموية فقدنا من خلالها 1 % من سكان البلاد، نرى أن سلوكنا كان جيدا).

ومن هنا نفهم أن ما يراه العالم من مجازر ترتكب يراه العدو دفاعا وحروبا عادلة لذلك فإنه بعد كل مجزرة يغسل الكلمات فيستبدل المجزرة بدفاع.

حرب غير متكافئة

إن الحروب التي خاضتها دولة الاحتلال ابتداءً من الانتفاضة الأولى عام 1987 لا تصنف من ضمن الحروب التقليدية فهي لا تشبه من حيث الشكل والطبيعة الحروب التي خاضتها في 1948 وما تلاها من حروب كالعدوان الثلاثي 1956 على مصر ولا حرب الأيام الستة 1967 ولا حرب 1968 ولا حتى حرب أكتوبر 1973. فحرب الانتفاضة 1987 وما تلاها عام 2000 الانتفاضة الثانية والتي لم تتوقف فعليا إلا عام 2005 ثم حروبها الستة على غزة ابتداء من عام 2008 وانتهاء بحربها الأخيرة 2023 كانت مختلفة في شكلها وطبيعتها فهي ليست بين دول وبالتالي ليست بين جيشين. فالدولة التي تشارك هي دولة الاحتلال والجيش هو جيشها وقد يشاركهم جنود من جيوش أخرى مثلما يحصل اليوم في غزة حيث يشارك جنود أمريكان وفرنسيين ومرتزقة من شتى أصقاع الأرض وفي الطرف المقابل المقاومة الفلسطينية بفصائلها.

ومن هنا لو نظرنا إلى طرق الحرب ووسائلها لوجدناها مختلفة عن الحروب الأخرى فالقوة غير متساوية ولا متكافئة لا من حيث عدد المشاركين ولا في نوعية وكمية الأسلحة المستخدمة. كما سنجد أن هناك هناك مساس بالمدنيين ومساكنهم والمستشفيات وغيرها من المؤسسات والبنى التحتية التي لا يحصل المساس بها في أي حرب متكافئة.

واليوم في حربها على غزة نجد دولة الاحتلال كجيش بكامل معداته وأسلحته المتطورة مقابل حركة حماس بذراعها العسكري وفصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى بأسلحتها المتواضعة. بهدف معلن لدولة الاحتلال وهو القضاء على حماس. لكننا نجدها تفرض العقوبات الجماعية التي ترتكب بحق المدنيين وتعوض عن عجز جيشها في تحقيق أهدافها بارتكاب المجازر دون التفريق بين بشر أو حجر أو حيوان. كما انها حرب ليس من السهل إنهاؤها، بل ان دولة الاحتلال لا تريد إنهاء هذه الحرب بل وخرقت القوانين التي تسمى بالدولية ولم تحترم قوانين حقوق الإنسان بارتكابها ما لم يرتكب في أي حرب أخرى. كما أن تدخل بعض القوى الدولية في مثل هذه الحروب كما تدخلت أمريكا وغيرها.

وكون دولة الاحتلال الوحيدة التي لم تعلن إلى يومنا هذا حدودا رسمية لها، فإن قضية اليهود لم تنتهي كونها تتعلق بأهداف توسعية وتحقيق الدولة الكبيرة التي يحلمون بها والخالية من أي عرق آخر غير اليهودي لذلك فإن حروبها لن تنتهي وستبقى تصارع على البقاء حتى وهي تلتقط أنفاسها الأخيرة. وأخيرا وبما أنها حرب غير متكافئة،هنالك سؤال يطرح نفسه..هل استخدام قوة عسكرية أكبر في قطاع ضيق ومكتظ وإبادة سكانه جلب الانتصار لدولة الاحتلال وهل حققت أهدافها؟

ما يحدث في غزة أجاب، وكانت الإجابة» لا» فبالرغم من كل الفظاعات التي ارتكبتها إلا أنها لم تحقق أهدافها ولم تنتصر فهذه طائرة إف 16 لم تهزم المقاوم الفلسطيني ولا الميركافا استطاعت الصمود أمام مسافة صفرهم.

أبادوا الكتب أيضاً

من خلال الكتب يتكلم التاريخ وبموتها يصمت..

عندما اجتاح المغول مدينة الحضارة الأولى بغداد بقيادة هولاكو خان أقدموا على حرق بيت الحكمة والذي يحوي الكتب القيمة في مختلف المجالات،كما ألقوا الكثير من الكتب في نهري دجلة والفرات وفتكوا بالكثير من أهل العلم والثقافة،فأخرسوا جزءا طويلا ومهما من التاريخ.

ولأن اليهود هم مغول وبرابرة هذا العصر فقد كادوا للكتب والمؤلفات الفلسطينية فبعد قيام دويلتهم على أنقاض أهلها الشرعيين، أقدموا على إبادة أكثر من 26315 كتابا في شكل جديد وفتاك للتعامل مع الأملاك الحضارية. وامتازت هذه الأشكال بهدم منهجي للحضارة والكتب والمكتبات، وهذا الهدم لم يكن عن عبث أو أنه غير مقصود،بل نستطيع القول أنه نتاج مبرمج للاحتلال والشراسة السياسية وجزء لا يتجزأ منه.

ففي بداية حزيران من العام 1957 عبر مدير قسم مستودعات الكتب اليهودي للسيد سلمون مدير قسم المعارف العربية في ذلك الوقت عن أسفه جراء عدم السير قدما في» إبادة الكتب العربية... وفي غضون ذلك انتهت مناقصة المحاسب العام لبيع نفايات الورق ولذلك تستطيع السير قدما» انتهى قوله..

وهنا وردت كلمة إبادة الكتب وهي كلمة بربرية تغتال ذاكرة شعب بل حضارته وتاريخه. وهذا ما سعت وتسعى إليه دولة الاحتلال لإلغاء الآخر وإحلال شعبا آخر لا جذور له مكانه.

واليـوم في حربهـا علـى غـزة 2023 – 2024 دمـر القصـف اليهودي البربري أكثر من 70 % من المكتبات العامة والخاصة في القطاع. فمثلا قام العدو بقصف مكتبة بلدية غزة ولم يسلم أي من كتبها أو مقتنياتها التاريخية من القصف. حيث كانت المكتبة مؤلفة من ثلاث طوابق تضم عددا كبيرا من الوثائق التاريخية ومجلدات تحتوي على صحف فلسطينية قديمة. كما تم تدمير الأرشيف المركزي للمدينة التابع لبلدية غزة والذي كان يحتوي على وثائق تاريخية مهمة جدا يتراوح عمرها ما بين مائة إلى مائة وخمسين عام. كما أقدموا على قتل عشرات علماء ومفكري القطاع.

كما لا نستثني المدارس بمكتباتها ومستودعاتها التي تحوي آلاف الكتب سواء التعليمية منها أو تلك التي تمثل جميع المجالات سواء الأدبية أو الفلسفية وغيرها. فنقلا عن وزارة التربية والتعليم الفلسطينية قالت بأن قصف طائرات الاحتلال أتى على 281 مدرسة حكومية و 65 مدرسة تابعة لوكالة الغوث (أونروا). وبذلك يكون قطاع التعليم بمكتباته وكتبه أحد ضحايا الإبادة لهذه الحرب.

فإذا افترضنا إعادة إعمار المكتبات والمدارس، كيف سيعاد ما أبيد من كتب إلى رفوف المكتبات الجديدة؟؟؟

هل انهارت القاعدة الأمنية؟

اعتادت دولة الاحتلال أن تأخذ بالحسبان عددا من الأسس في سياستها الأمنية ضد أعدائها. وكان امتلاكها لأجهزة استخباراتية متطورة من ضمن هذه الأسس. ومن المعروف أن أهمية هذه الأجهزة تتلخص بتزويد قيادتها بإنذارات سابقة تتيح لها التصدي لأي عدوان من خلال استدعاء قوات الاحتياط وتجهيز الأسلحة بكافة أنواعها وتهيئة الجبهة الداخلية لصد أي هجمات صاروخية في حال تعرضها لذلك.

ولكن ما شهدناه في 7 أكتوبر 2023 أثبت فشل هذا الأساس،حين شنت فصائل المقاومة الفلسطينية عملية عسكرية بهجوم صاروخي باتجاه المستوطنات الجنوبية والشمالية والشرقية تزامنا مع اقتحام بري من أفرادها عبر سيارات رباعية الدفع ودراجات نارية بالإضافة إلى طائرات شراعية،حيث سيطروا على عدد من المواقع في مستوطنات غلاف غزة.

ومن الأسس أيضا ما يعرف بالجيش الرادع. وكنت قد ذكرت في مقال سابق بعنوان الحرب غير المتكافئة بأن طبيعة وشكل الحروب التي تخوضها دولة الاحتلال تغيرت فهي لا تواجه دولة أو جيشا إنما باتت في حروبها تواجه فصائل مسلحة. وقد مر جيش الاحتلال بمثل هذه المواجهات في غزوه للبنان عام 1982 وفقد خلاله قدرته على الردع، حين واجه وحدات صغيرة من المقاتلين. وأعيدت الكره فيما بعد في حروبه جميعها حتى اليوم

2023 – 2024 في حربه على غزة، وها هو يفقد ردعه ويتكبد الخسارات على جميع المستويات.

ومن الأسس الأخرى الضربة الاستباقية. وقد كانت ناجحة في حروبها السابقة مثل حربها على مصر 1956 وحرب الـ لأيام الستة. أما اليوم فقد فشلت في كسب الضربة الاستباقية لأنها كانت من نصيب الفصائل الفلسطينية كما ذكرنا.

ومن الأسس التي تعتمد عليها دولة الاحتلال في ربحها للمعارك الحرب السريعة. فهي ملزمة أن تكون لديها القدرة على الحسم السريع لأي حرب تخوضها. ذلك لأنها تقوم باستدعاء الاحتياط وتجنيدهم، الأمر الذي من شأنه التأثير على اقتصادها، لذلك فإنه لا يجب أن تطول أي حرب أكثر من عشرين يوما.

واليوم دولة الاحتلال تخطت المائة يوم في حربها على غزة، ما يعني أنها قد أضافت فشلا آخر وانهيار في أساس تعتمد عليه في منظومتها الأمنية.

وهناك أساس آخر وهو تدمير صواريخ الخصم قبل وصولها إلى أهدافها لكننا رأينا كيف فشلت القبة الحديدية جزئيا في التصدي لصواريخ المقاومة الفلسطينية.

أما الأساس الاخير فهو لجوئها إلى استخدام السلاح النووي وهذا ما لم تجربه دولة الاحتلال بعد ولا زال استخدامه في ضبابية التوقعات.

بنيامين نتنياهو إلى أين؟

شهد المجتمع اليهودي في دولة الاحتلال منذ بداية 2023 صراعات واستقطابات سياسية واجتماعية حادة على إثر شروع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو في الانقلاب القضائي الذي هدف إلى إضعاف السلطة القضائية وإخضاعها للسلطة التنفيذية وما إلى ذلك، حيث أدى الصراع بين حكومة نتنياهو وحركة الاحتجاج إلى تراجع شعبيته وائتلافه الحكومي.

واليوم في حربها على غزة تتعرض حكومة نتنياهو إلى عدد من التحديات بسبب انعدام ثقة الشارع اليهودي بها،ومن هذه التحديات انهيار قاعدة الأمن التي تعتمد عليها دولة الاحتلال في بقائها. وفشله في حسم المعركة السريع الذي تعتمد الدولة في حروبها. وتكبدها الخسائر على جميع المستويات سواء على المستوى العسكري أو الاقتصادي،ثم فشل هذه الحكومة في تحقيق أهدافها في غزة من توعد لاجتثاث حركة حماس والقضاء عليها من خلال إغراق أنفاقها. والأهم فشلها وعدم قدرتها على استعادة الأسرى، بل تعدى الأمر إلى قتل عدد منهم بنيران جيشهم.

وقد شهد حزب الليكود استقالة بعض أعضاءه منذ بداية الحرب من أمثال رئيس المجلس الإقليمي الذي قدم استقالته على الهواء مباشرة من حزب الليكود الحاكم قائلا أن السبب في ذلك هو فشل بنيامين نتنياهو في مساعدة سكان غلاف غزة وحماستها من صواريخ حركة حماس.

كما وجه عدد من المحللين وكبار الضباط العسكريين والمتقاعدين نقدا له على شاشات التلفاز بل ومطالبته بالاستقالة فورا وقبل انتهاء الحرب، ما أدى إلى انهيار القاعدة المؤيدة له ولحزب الليكود وانخفاض المقاعد التي سيحصل عليها في الانتخابات المقبلة.

فهل من الممكن أن تؤدي هذه الإشكاليات جميعها إلى تكرار ما حدث في تشرين الثاني من العام 1995 عندما تم اغتيال رئيس الحكومة من حزب العمل «إسحاق رابين» على يد أحد المتطرفين اليهود على خلفية مفاوضات السلام التي بدأها رابين مع منظمة التحرير الفلسطينية؟ هل سيخرج أحدهم بدعم أحد الأحزاب أو حتى بدافع شخصي ليطلق رصاصة على رأس نتنياهو المتهم بتوريط نفسه في وحل الحرب لأسباب ومنافع شخصية؟

فإلى أين بنيامين نتنياهو؟ إلى الانزواء بعد الفشل الكلي على جميع المستويات والمعاناة مما عانى منه بيغن بعد اجتياح بيروت؟ أم نهاية كنهاية شارون؟ أم الانطفاء النهاية بطلقة طائشة؟

على طريق جابوتنسكي

كان الحل لمشكلة اليهود وفقا لجابوتنسكي الصهيوني التصحيحي، إحداث تغيير جوهري شامل في ظروف حياة اليهود. وهذا التغيير يتمثل بإيجاد بقعة أرض خاصة وتجميع الأقليات اليهودية المنتشرة في الشتات. أي أن الحل هو حل إقليمي. بعد ذلك انتزاع اعتراف من المجتمع الدولي وخاصة من دول عظمى بهذه البقعة. وكان من المفترض أن يتوفر في هذه البقعة شرط لن يتوفر في أي بقعة أخرى، وهو « قوة جذب لليهود». وقوة الجذب هذه لم تتوافر في أي بقعة عدا فلسطين. فكانت الخيار من حيث «الرابطة الدينية». ولأن جابوتنسكي لم ينشأ في أسرة يهودية ذات تقاليد يهودية دينية لذلك لم تكن تربطه بفلسطين أي رابطة دينية، إلا أنه اختارها لأنه أراد استغلال قوة الجذب تلك»الدينية»، والتي بدونها لن يتحقق تجميع اليهود في بقعة واحدة تكون وطنا لهم. وكان اختيار فلسطين أيضا بسبب وجود قاعدة ديمغرافية جيدة لليهود في فلسطين لا تتوافر في أي بقعة أخرى من بقية الخيارات. ونجد ذلك في قول جابوتنسكي» في ارض إسرائيل لدينا ثلاثون مستوطنة وبنك له فروع وأراض بملكية خاصة» ويتابع « من السهل بفضل وجود هذه الأرضية الحصول على موافقة الجهات الدولية على إعطاء عهدة على فلسطين أكثر من أية بقعة أرض أخرى».

ومن هنا فإن مشكلة اليهود كانت قد شكلت مركز وجوهر بالنسبة لرؤية جابوتنسكي الأيديولوجية،فإنقاذ اليهود من

الشتات والاضطهاد كان هو الأساس وحتى لو كان على حساب الشعب الأصيل (الفلسطيني) الذي سيكون مصيرة القتل أو النفي وفي أحسن الأحوال سيتحول إلى أقلية على أرضه. وهنا نجده يقول « نحن نصر على وجهة النظر القائلة: نعطي من لا يملك شيئاً، ونأخذ ممن يمتلك أكثر من اللازم» فجابوتنسكي يرى أن مطلب اليهود بالسيادة على أرض فلسطين، عادل أكثر من مطلب العرب وحقهم بأرضهم. وهو بذلك يقر بوجود قومية فلسطينية لذلك فقد رأى بأن الصراع لا يمكن حله من خلال التسويات السياسية لأن الفلسطينيين لن يقبلوا بذلك. لذلك سيتم حسم هذا الصراع «بالقوة». هذا الصراع الذي كان جابوتنسكي انتقائيا في اختيار مصطلحاته من أجل كسب تأييد الرأي العالمي، لم يصفه بالصراع الفلسطيني الصهيوني بل نعته بالصراع العربي والشعب اليهودي «المسكين» الذي يبحث له عن بقعة تقيه الموت. قال العربي ولم يقل الفلسطيني حتى يشعر العالم أن هؤلاء اليهود سيكون صراعهم مع كل الشعوب العربية. وبنفس الوقت نجد جابوتنسكي وقد تمسك بفكرة وحدة فلسطين التاريخية الشرقية والغربية بالرغم من سايكس بيكو التي قسمت فلسطين إلى دولتين شرق النهر وغربه. وقد ظل طيلة سنوات عمره متمسكا بوطن مزعوم اسمه « أرض إسرائيل» وهو يرى أنه بهذا يقيم وطنا لليهود يساعد من خلاله على توسيع حدود أوروبا التي يفتخر بأنه ينتمي إلى ثقافتها ويتقزز من ثقافة الشرق الذي طالما نعته بالشرق المتخلف وأن احتلال اليهود له سينعشه ثقافيا ويخرجه من غياهب التخلف. ومن هنا فهو لا يرى أن ما حصل من احتلال لأرض فلسطين التي لا يمتلك

اليهود فيها شبرا ظلما بل تحررا لأن مطالب الحركة الصهيونية التي تسعى للتغيير هي الإعمار والتطوير. فتفوق ثقافة غربية على ثقافة شرقية يحتم للأولى الحياة وللثانية الاندثار والموت.

وقد مر في التاريخ القصير لهذه الدويلة اليهودية شخصيات سياسية وثقافة يهودية اعتبرت نفسها وريثة مخلصة لأفكار جابوتنسكي الأيديولوجية وتوجهاته السياسية من أمثال مناحيم بيغن وإسحاق شامير وأرئيل شارون وصولا إلى بنيامين نتنياهو. ومن المعروف أن حزب الليكود الذي ينتمي له نتنياهو يحمل أفكار جابوتنسكي السياسية ويعمل على تحقيقها. والدليل على ذلك ما حصل قبل عملية طوفان الأقصى بأيام حينما عرض نتنياهو خريطة لدولة الاحتلال في الجمعية العامة للأمم المتحدة في خطابه.

وهو لم يفعل ذلك إلا أنه ورث خريطة الأب الروحي جابوتنسكي التي تدعو إلى توسيع هذه الدولة.

وقد صرح بنيامين نتنياهو في 19 يناير 2024 في تصعيد جديد لمواقفه تجاه غزة بأنه» لن يسمح بقيام دولة فلسطينية ما دام في منصبه» وهذه عقيدة جابوتنسكي.وهو بذلك يعيد فكر الثاني التوسعي الاستيطاني.

كما أن حكومة نتنياهو تبنت نفس النظرة التي حملها جابوتنسكي للشرقيين من حيث أنهم متخلفين وحيوانات فنجد وزير الدفاع اليهودي يائير غالانت الذي قال في بداية الحرب على غزة» نحن نحارب حيوانات بشرية وسنتصرف وفقا لذلك».

فالتاريخ يعيد نفسه بأحداثه وأشخاصه بفارق الأسماء والسنوات.

لكن تبقى غزة هي الشوكة في حلوقهم، ودماء شهدائها ستظل اللعنة التي تلاحق كل من كان وراء فورانها الذي لن يتوقف إلا بعد أن يغرق الدولة الظالمة ويقذف بها مجددا نحو التيه ودروب الضياع. وقتها ستقذف أوروبا التي تبجح بها جابوتنسكي وورثته بالانتماء إليها الأحذية المهترئة في وجوههم وتحشرهم في غيتوات وكأنهم حيوانات مريضة، وقد تصب الوقود عليهم في عمليات تحت اسم الوقود المصبوب.

تدمير ممنهج ومقصود

ادعت الحركة الصهيونية كما أشرنا في مقال سابق أن فلسطين التي أطلقت عليها «أرض إسرائيل» هي حق شرعي لليهود، بحسب ادعائها أن هؤلاء أقاموا فيها ممالكهم وهياكلهم. لذلك فإن هذه الحركة تطرح أدلة استملاك للقدس خاصة وفلسطين عامة. فهي دائما ما تسعى لإبراز الرابطة اليهودية الدينية والقومية للأرض، وفي المقابل تسعى إلى التقليل من أهمية وقيمة الرابطة الإسلامية العربية التاريخية الدينية والقومية للقدس وفلسطين. بل وتتجاهل الرواية التاريخية العربية والفلسطينية، وهذا التجاهل إنما يتم عن فكر مقصود. ومن هنا نستطيع أن نفسر سبب ما حدث عام 1948 من عمليات هدم وتدمير لقرى وبلدات فلسطينية بالكامل، وما حدث بحق المساجد والمواقع الدينية الأثرية الإسلامية على نحو خاص بهدف إخفاء المعالم التي من شأنها أن تفضح التجاهل المقصود الذي أشرنا إليه سابقا. وقد عمل أول رئيس لحكومة العدو وبصورة ممنهجة على محو كل ما كان قائما في فلسطين من شواهد عربية وخاصة الماضي الإسلامي.

وقد ظهر في تموز 2007 تحقيق صحفي في جريدة هآرتس العبرية أشير في سياقه إلى أن قيادة الجيش اليهودي اتبعت «سياسية مقصودة كانت تهدف إلى تدمير المساجد». وذلك في نطاق سياسة محو القرى العربية والتي بقيت فارغة إثر النكبة عام 1948، وما رافقها من تطهير عرقي. وقد ذكر التحقيق

أنـه مـن بـين 160 مسـجدا كان قائمـا في القـرى الفلسـطينية لم يبقى سوى 40 مسجدا، علما أن الأرقام الحقيقية التي دمرت أكبر بكثير. وعمليـة التدمير تلك عمليـة مقصـودة.

واليـوم في حربهـا علـى غـزة 2023 – 2024 قـام جيش دولـة الاحتـلال بتدمـير نحـو 117 مسـجدا بشـكل كلـي و208 بشـكل جزئي. والأرقام تزداد كلما زاد عمر الحرب وعمليات التدمير. ومـن بـين المسـاجد التـي قامـت طائـرات الهمجيـة باسـتهدافها مسـاجد تاريخيـة مثل المسجد العمري الذي يعود إلى 1400 سـنة، حيث يعد أقدم وأعرق مسجد في مدينـة غزة. كما دمرت مسجد الخلفاء الراشدين ومسجد الشيخ شعبان وغيرها الكثير، كل هذا ضمن عمليات مقصودة بهدف محو أي ماض ديني إسلامي في أرض فلسطين ومسح تاريخ وحضارة هذه الإرض بالإضافة إلى طمس الهوية الفلسطينية والعربية الإسلامية. ومن هنا فإن دولة الاحتلال لا تمارس التطهير على البشر وحسب بل تسعى إلى تطهير كل ما له علاقة بعروبة فلسطين.

كفة الميزان مع من؟

من الذي يسيطر على جيش دولة الاحتلال ؟ وبالتالي من الذي يتحكم بمسار الحرب؟

من المعروف أن دولة الاحتلال دولة هجرات، وقد فشلت على مدار عقود من دمج الشتات بالطريقة المثلى. وهذا ما يفسر المواقف المختلفة لليهود أنفسهم من ثقافتهم. فالحريديم (المتدينين) يرون أن ثقافة الدولة فارغة كونها غير مشحونة بتوراتهم ووصاياهم الدينية، وفي المقابل فالعلمانيين الذين يحملون الثقافة الأوروبية ويفاخرون بها ينظرون إلى الحريديم على أنهم متخلفون. مع العلم أن قيام دولة الاحتلال لم تكن لتقم لولا هؤلاء العلمانيون. فالمشروع الصهيوني مشروع علماني متمرد على الدين سعى بالأصل إلى تحرير اليهود من السيطرة والاضطهاد في أوروبا بإنشاء وطن قومي خاص بهم.

إلا أن هذا المشروع «الصهيوني العلماني» كان بحاجة إلى الأساطير الدينية المستقاة من الكتب الدينية اليهودية لإثبات ملكية الأرض من أجل استيطانها.

وقد تأسست علاقة الدين ودولة الاحتلال عشية الإعلان عن قيامها ،ضمن اتفاق «الوضع القائم» وقد تضمن هذا الاتفاق الحفاظ على مكانة الدين اليهودي وتعاليمه في الدولة الوليدة. وكان هدف «بن غوريون». ضمان تأييد المتدينين لقرار التقسيم وعرض موقف موحد لسكان فلسطين من اليهود. غير أن هذا

الاتفاق لم يتطرق لموضوع الخدمة العسكرية المتدينين لأن الدولة كانت علمانية يسيطر عليها أشكناز أوروبا ويشكلون الأغلبية فيها. وقد أعفت القيادة الصهيونية وقتها شباب الحريديم من الخدمة العسكرية بقرار من بن غوريون، والسبب أن طلاب المدارس الدينية يخدمون الدولة من خلال دراستهم لتوراتهم. وقد كان بن غوريون وقتها يظن بأن الدولة سوف تتطور بحيث يتم تحييد الدين، حفاظا على علمانية الجيش. ومع صعود الليكود عام 1977 رفض المتدينون الخدمة في الجيش لنفس السبب السابق وهو تعلمهم لما يسمى بالتوراة في مدارسهم. غير أنه وفي عام 1998 تزايد الضغط الشعبي من أجل تجنيد هذه الشريحة والتي كان عددها قد وصل 30 ألفا. وظلت الحكومة في عملية شد وجذب في هذه المسألة إلى أن ظهرت تطورات جديدة على هؤلاء الحريديم المتدينين أبرزها الزيادة السكانية، فلم يعد أكثرهم يرفض الخدمة في الجيش.

وقد أظهرت تقارير عبرية أن المؤسسة الدينية العسكرية بدأت تهيمن على شعبة التربية المعنوية في الجيش حيث أن الخطاب الديني تتغلغل في هذه الشعبة واعتبار أن خدمتهم تمثل خدمة الرب على حد قولهم.

وبهذا بدأت الصهيونية الدينية تمتد وتتوسع لتشمل هذا المفصل المهم من مفاصل الدولة. والذي كانت نواته قبل قيام الدولة عصابات ضمت أشكناز أوروبا.

فانتشر في الجيش ضباط يضعون «القلنسوة» والتي تسمى «الكيباه أو الكبة» تدل على أن مرتديها متدين وينتمي إلى «

الصهيونية الدينية» وحسب معتقداتهم التلمودية وما جاء فيها» قم بتغطية رأسك حتى لا يكون غضب السماء فوقك».

وحكومة نتنياهو اعتمدت منذ بداياتها ولا زالت على الأحزاب الدينية الحريدية بشكل خاص.

واليوم في حربها على غزة ها هو بنيامين نتنياهو في 25 أكتوبر يستدعي ما يسمى بنبوءة «إشعياء» لمواصلة حرب الإبادة على قطاع غزة حين قال» يجب أن تتذكروا ما فعله عماليق بكم» وهذا ما ورد في سفر صموئيل الأول» اذهب وحارب عماليق، اقض عليهم قضاء تاما هم وكل ما لهم، لا تشفق عليهم، اقتل جميع الرجال والنساء والأطفال والرضع، واقتل ثيرانهم وغنمهم وجمالهم وحميرهم وحاربهم حتى يفنوا». بالفعل هذا ما حصل، فالجيش يطبق هذه التوصية بل ويضيف عليها من فاشيةوحقد حاخاماتهم. وهنا نجد الحاخام فانيس فريدمان يرفض وسم أخلاقيات الحرب بالغربية ويطلق عليها «قيم توراتيه» أو «الطريقة اليهودية». وقال الطريقة الوحيدة لخوض حرب أخلاقية هي الطريقة اليهودية «دمر أماكنهم المقدسة واقتل رجالهم ونسائهم وأطفالهم ومواشيهم».

كما وأنه مع بداية الحرب على غزة تطوع المئات من المتدينين الحريديم للقتال بالرغم من أن قانون التجنيد كما ذكرنا لا يلزمهم بالخدمة العسكرية كونهم يكرسون حياتهم في المدارس الدينية لتعلم توراتهم. واستعانت دولة الاحتلال بحاخاماتهم على جبهات القتال لتحميس الجنود وحثهم على القتل والانتقام من الفلسطينيين.

ومن هنا نجد أن الصهيونية الدينية التي تعتمد على الأساطير والخرافات تحشد أدمغة الجنود وتهيج مشاعرهم لقتل

الشعب الفلسطيني بمباركة إلههم الفاسد «يهوه» الذي يسبونه مرة ويتمسحون به متى ما تطلبت الحاجة.

محور فيلادلفيا

محور فيلادلفيا شريط حدودي عازل يفصل بين الأراضي الفلسطينية في قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء المصرية. ويمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى معبر كرم أبو سالم جنوبا. تتنازع عليه ثلاث قوى،حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) ومصر ودولة الاحتلال.

أنشئ عليه معبر رفح الذي يعد المنفذ الرئيسي لسكان غزة على العالم الخارجي.

وقد ظهر هذا المحور على إثر معاهدة كامب ديفيد 1979 بين مصر ودولة الاحتلال. وظلت الأخيرة تسيطر عليه حتى عام 2005 (خطة فك الارتباط) حيث تم تسليمه للسلطة الفلسطينية التي منحت الإشراف على المناطق الحدودية والمعابر بوجود مراقبين دوليين. لكن خطة فك الارتباط نصت على احتفاظ دولة الاحتلال بوجود عسكري لها على هذا المحور بهدف توفير حماية أمنية لها. غير أنه وفي عام 2007 سيطرت حركة حماس على القطاع وخضع المحور لسيطرتها، فما كان من دولة الاحتلال إلا أن فرضت حصارا خانقا على القطاع، ما دفع سكان غزة للتزود بالمؤن عن طريق عبور هذا المحور وهنا قامت مصر بفرض سيطرتها عليه. فلجأ أهل غزة عندها إلى حفر الأنفاق لاستكمال عملية التزود بمتطلبات الحياة التي لا تتوفر بسبب الحصار.

واليوم في حربها على غزة 2023 - 2024 قامت طائرات دولة الاحتلال باستهداف محور فيلادلفيا وقصفه بقوة. وفي تاريخ 13 كانون الأول 2023 تم تسريب تصريحات لبنيامين نتنياهو عن نية دولته السيطرة على المحور. حيث قال» دون السيطرة على محور فيلادلفيا لا يمكننا القضاء على حماس». وأصبحت قضية هذه المنطقة محورية لدى أطراف أخرى في الحكومة. فقد ورد تصريح خطير للقائد السابق للقيادة الجنوبية في جيش الاحتلال دان هاريل « من يريد السيطرة على على ما يحدث في قطاع غزة من ناحية التسلح فلا بد من السيطرة على محور فيلادلفيا». إلا أن البعض لم يؤيد فكرة احتلاله والسيطرة عليه ومن هؤلاء بيني غانتس عضو مجلس الحرب في دولة الاحتلال.

وما هذه الفوضى والتخبط في القرارات إلا بسبب الفشل الذريع الذي لاقاه الجيش.

فبعد قصف البنية التحتية لقطاع غزة وارتكاب مئات المجازر التي خرق بها ما يسمى بالأعراف الدولية والإنسانية دون إحراز أي انتصار بتحقيق أهداف الحرب التي تذرع بها نتنياهو يأتي دور هذا الشريط الفاصل (محور فيلادلفيا) بحجة أن الأنفاق التي تكمن تحته سوف يمكن المقاومة الفلسطينية من تأهيل نفسها عسكريا من خلال تهريب السلاح.

فتيان التلال

كان العنصر البشري من تلك النوعية المستعدة لفعل أي شيء مقابل الحصول على الأرض من العناصر المهمة لنجاح المشروع الصهيوني وذلك عن طريق إقامة الكيبوتسات كوسيلة استيطانية وصنع علاقة عضوية بين اليهودي والأرض.

واليوم برزت حركة تعمل في مجال استيطان الضفة الغربية تسمي نفسها «فتيان التلال» ويعرفون عن أنفسهم بأنهم طلائعيون يكملون المهمة الاستيطانية التي بدأها أجدادهم. غير أن هؤلاء ينطلقون من أيديولوجيات دينية تتمحور على حد قولهم حول الوعد الإلهي المسمى «أرض إسرائيل». بينما أولئك الأوائل كانوا ذوي توجهات يسارية عمالية.

ويرتدي هؤلاء الفتيان قمصانا مكتوب عليها بالعبرية» حيثما يمر المحراث هناك تمر حدودنا» وهذه المقولة مستمدة من مقولة لأحد طلائعيي الهجرة الصهيونية الثانية «يوسف ترومبلدور» الذي هاجر إلى فلسطين عام 1912 حيث أصبحت مقولته إحدى شعارات الحركة الكيبوسية التي تولت مهمة الاستيطان وقتها.

ويعمل « فتيات التلال» في رعي الغنم والبقر وفي الزراعة وحراسة المستوطنات. كما يؤدون وظيفة مهمة ألا وهي تهجير الفلسطينيين عن طريق مهاجمة القرى الفلسطينية حيث يقتلون ويسرقون وبذلك يكملون بالفعل ما بدأه إسحاق بن تسفي حينما أنشأ هشومير في

بدايات القرن العشرين والتي تولت وقتها مسؤولية حراسة المستوطنات اليهودية ومهاجمة القرى الفلسطينية وقتل اهلها.

فدور هؤلاء الفتيان يكمل المشروع الاستيطاني.فالسيطرة العسكرية والسياسية وحدها لا تكفي لاستكمال هذا المشروع، وهو لا يتأتى إلا عبر المستوطنين ومواشيهم ومزارعهم التي تزاحم الفلسطينيين على أراضيهم وممتلكاتهم وحرمانهم منها تدريجيا.

فعن أي معاهدات ومفاوضات نتحدث أمام ما يحصل، ومثل هؤلاء يساهمون بمنع قيام دولة فلسطينية عن طريق منع صنع تواصل جغرافي بين أجزاء القرى والمدن الفلسطينية عن طريق عمل بؤر استيطانية تقطع أوصال الأرض بالتالي تقضي على هذا التواصل؟؟

واليوم في حربها على غزة 2023 - 2024 وفي جريدة هآرتس العبرية بتاريخ 24 يناير، يطالعنا خبر بعنوان : «جيش الاحتلال يدرس تسليح فتيان التلال بصواريخ مضادة للدروع».

متذرعة بخوفها من تكرار سيناريو 7 أكتوبر في غلاف غزة، وأن هذه الخطوة تأتي في ظل تزايد حدة المواجهات والاشتباكات بين المقاومة وجيش الاحتلال في الضفة الغربية والتي تنذر باندلاع انتفاضة جديدة.

عنصرية بامتياز

إن المطالع لكتاب «الدولة اليهودية» للأب والمؤسس للحركة الصهيونية السياسية «ثيودور هيرتزل» سيجد من ضمن ما جاء فيه بهدف الحصول على الحماية القانونية للمشروع الصهيوني من دول أوروبا الاستعمارية « ستشكل بالنسبة لأوروبا جزءا من الجدار ضد آسيا وستعمل على أن تكون موقعا أماميا لخدمة الحضارة البربرية». إن مفاد هذه الجملة هو استخدام الأخلاق والحضارة الأوروبية لتشريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين. وقد اعتمد هرتزل الحضارة الأوروبية مقياسا لتقييم الحضارات الأخرى وهذا ما يسمى في لغة الاجتماع «بالعنصرية». كما أن المطلع على رواية لثيودور هيرتزل بعنوان»أرض قديمة جديدة « سيجد الكثير من المصطلحات التي تشير إلى تخلف المجتمع العربي مثل تخلف، إهمال، قذارة وغيرها وأن اليهود سيغيرون هذا المجتمع ويطورون البلاد بإقامة مجتمع يهودي متمايز عن القائم. عن طريق بناء المستشفيات بهدف أن يتعلم العربي على حد قوله أن اليهودي متقدم حضاريا ومنقذ من الأمراض والأوساخ، وفي حال لم ينجح فالقوة العسكرية حاضرة.

ولأن الحركة الصهيونية كما نوهنا في مقالات سابقة انطلقت من المجتمع اليهودي الأوروبي، لذلك كانت اشكنازية، سعت إلى إقامة وطن يهودي ذي طابع حضاري غربي أوروبي. أي أنها أسقطت اليهود الشرقيين مسبقا من مفهوم هذا المجتمع كون هؤلاء من وجهة نظرهم جزءا من الحضارة الشرقية المتخلفة

وهذا يعكس عنصرية هذه الحركة. إلا أن هذا الكيان احتاج هؤلاء لقلب الميزان الديمغرافي بهدف أكثرية يهودية.

ومن الدلائل الواضحة على عنصريتها، دستورها الذي يتضمن عددا من القوانين من ضمنها قانون العودة والمواطنة والقانون الأساسي «الكنيست الفقرة 7 أ» التي تعرف «إسرائيل» بأنها دولة الشعب اليهودي وتحصر حق الترشح للانتخابات النيابية في أولئك الذين يقبلون بكون «إسرائيل» دولة «الشعب اليهودي».

وبلغت العنصرية ذروتها مع وصول «مناحيم بيغن» اليميني المتطرف سدة الحكم 1977 وعمليات الاستيلاء على الأرض من خلال الاستيطان الشامل في الضفة الغربية. وها هم بدو النقب التي تنظر لهم دولة الاحتلال باعتبارهم جماعة هامشية وأقل مرتبة من اليهود حيث أنها تستولي على ممتلكاتهم وتهدم بيوتهم.

كما أن هذه الدولة الظالمة أنشأت نظام أبارتايد يضطهد الشعب الفلسطيني. ويعتبر الأبارتايد جريمة ضد الإنسانية حسب القانون الدولي الذي لم يطبق يوما عليها.

واليوم في حربها على غزة 2023 - 2024 تطالعنا التصريحات العنصرية التي يبثها قادة اليهود ومنها التصريحات التحريضية التي تفوح منها رائحة العنصرية ويبثها الوزير الفاشي المتطرف «إيتمار بن غفير» لجنود الاحتلال حيث حرضهم وبدعم منه على اطلاق النار على أي فلسطيني حتى لو لم تتعرض حياة الجنود للخطر. كما أن بن غفير يحاول شيطنة جميع الفلسطينيين ويتعامل معهم كإرهابيين ويدعو لارتكاب المزيد من المجازر في قطاع غزة.

المحتويات

إهداء	5
تقديم	7
هنا ابتدأت الحكاية	9
الميزان الديمغرافي	12
سقط قناع الضحية أخيرا	15
الطائرة الشراعية فنيق ينتفض من جديد	17
معايير مزدوجة	19
سرقة جثامين الشهداء	22
تأثير الحرب على الأطفال	24
ما أشبه اليوم بالأمس	27
نيران صديقة	30
هل نجحت الحركة الصهيونية في أن تكون حركة تحررية؟	32
الرقابة العسكرية	34
هل أحبطت المقاومة أهداف اليهود الاستراتيجية في الشرق الأوسط؟	36
أيديولوجية عمليات الانتقام والبقرة المقدسة	39
هل تسببت هذه الحرب في تنحية الصهيونية العلمانية؟	42
تأثير الحروب على عمر دولة الاحتلال	45
هل بدات بذور اللاسامية تتكاثر في الولايات المتحدة الأمريكية؟	48
دولة الاحتلال ما بين اليهودية والديمقراطية	51
الطابع الديني في الحرب	53
بالدم والنار	55
القبة الحديدية	57
نشوة القوة هل تهوي باليهود مجددا نحو الشتات؟	59

مجزرة دير ياسين 1948 تعيد نفسها في غزة 2023	62
الأرض تشتعل تحت أقدامكم	65
من هم سكان مستوطنات غلاف غزة؟	68
تاريخ من الاغتيالات	70
الأسرى الفلسطينيون القابضون على الجمر	73
دور سلاح الجو في الحرب	76
أسطورة الهيكل الثالث	78
مقارعة جثامين الشهداء	81
متلازمة الاستيطان	83
لصوص المجازر	86
حروب عادلة؟!	88
حرب غير متكافئة	90
أبادوا الكتب أيضاً	92
هل انهارت القاعدة الأمنية؟	94
بنيامين نتنياهو إلى أين؟	96
على طريق جابوتنسكي	98
تدمير ممنهج ومقصود	102
كفة الميزان مع من؟	104
محور فيلادلفيا	108
فتيان التلال	110
عنصرية بامتياز	112